

# ديوان عابر سبيل

عباس محمود العقاد





# ديوان عابر سبيل

تأليف

عباس محمود العقاد



هنداوي

ديوان عابر سبيل

عباس محمود العقاد

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦/١/٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إن مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: إيهاب سالم

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٠٦٥٠ ٩

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٧.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٤.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُنْصَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

## المحتويات

٧	الموضوعات الشعرية
١١	الموضوعات
٤٣	أناشيد وأغاني
٥١	قوميات
٦٧	تأملات
٧٧	ربيعيات
٨٧	متفرقات
٩٥	رثاء



## الموضوعات الشعرية

كلمة: «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق، حملت إليه من الفرحة والشوق، وأشاعت في نفسه من الأمل واللذة ما تضيق عنه أشعار العبقريين ورسائل البلغاء، وهي تُعدُّ من أتفه الجمل، التي يتألف منها الكلام المركب المفيد، وليس في وُسعِ تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتي بأتفه منها في الكلام.

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس، فيُلقي فيه بكلمتين اثنتين هما: «فلان يحترق»، ويكون في المجلس أبو فلان هذا وصديق له، وإنسان لا يعرفه، وعدو من أعدائه، وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة، وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة؛ ثم تنظر إلى صدى الكلمتين في نفوس أولئك الجلساء؛ فإذا هو مختلف أشد اختلاف: هذا يثبُّ معولاً، وهذا يجري مهرولاً، وذلك يسمع ويكاد لا يشعر بشيء، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون، ومعهم أيضاً من لا يأسفون وكأنهم لا يسمعون. وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذي يحترق؛ فاختلف معنى الكلمتين، وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور. والجائع السليم يَزْدَرِدُ الرغيف القفار، يحس في أكله من اللذة والاشتهاء ما لا يحسه مَنْ يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو ممعود؛ وإنما اختلفت الرغبة، واختلف الاشتهاء، فاختلف الذوق والشعور.

إن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذي يخلق فيه اللذة، ويبث فيه الروح، ويجعله معنًى «شعرياً» تهتز له النفس، أو معنى زَرِيّاً تصدف عنه الأنظار، وتعرض عنه الأسماع، وكل شيء فيه شِعْرٌ إذا كانت فينا حياة، أو كان فينا نحوه شعور.

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هي موضوعات الشُّعْر الصالحة لتنبية القريحة واستجاشة الخيال، وإنما النفس التي لا تستخرج الشُّعْر إلا من هذه

الموضوعات، كالجسم الذي لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المُتَخَيَّرِ المستحضر، أو كالمُعَدَم الذي يظن أن المُتَرَفِّين لا يأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا، ونفيض عليه من خيالنا، ونتخلله بوعينا، ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا — هو شعر وموضوع للشعر؛ لأنه حياة وموضوع للحياة.

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرجبة أو للنفور.

فإن الأم التي تنظر إلى طفلها الوليد، ثم تقضي عشرين سنة وهي تتصوره عريساً سعيداً، لا تفرح به يوم عرسه، كما تفرح بتصوره والرجاء في بقائه طوال تلك السنين، فإنما من نسج التصور نخلق الحُلَّ النفيسة التي نُضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان.

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور، نجمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسُّه الأذواق، ولننتوجه بالحواس الراحبة إلى ما نشاء، نستمرئ الشعور به والتعبير عنه، كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر الماثورة؛ لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها، ولن تحل عقدة من أسنتنا؛ حتى يزينها لنا الحُسُّ الناشط والخيال المتوقف، وإن أجمل وجه ليَمُرُّ بنا في ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التي نراها صباح مساء.

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شِعْرًا في كل مكان إذا أراد: يراه في البيت الذي يسكنه، وفي الطريق الذي يعبره كل يوم، وفي الدكاكين المعروضة، وفي السيارة التي تُحَسَّب من أدوات المعيشة اليومية، ولا تُحَسب من دواعي الفن والتخيل؛ لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور، صالح للتعبير، واجد عند التعبير عنه صدئاً مجيباً في خواطر الناس.

وعندي أننا في حاجة — نحن أبناء العصر الحاضر — إلى هذا التوجيه؛ لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء؛ وجدنا فيها ما يستحق العناية، وينفض عن النفس تلك التفاهة، التي غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن في هذه الأيام الحديثة.

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين: أحدهما: أن أبناء هذا العصر — ولا سيما في أوروبا — فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة



والفضائل الروحية، وفترت نفوسهم من هذه الناحية؛ فلا يصغون إلى الشاعر الذي يتغنى لهم بهذه المعاني المهجورة، ولا يظنون أن هناك أحدًا يصدقها أو يغتر بدعواها، ومن حذّتهم في أغراضها التفتوا إليه ساخرين مُستريين، كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس نقوده، وإن كثيرًا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعًا؛ ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال، ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة.

والسبب الآخر الذي وسّم الشعر الأوربي الحديث بسمه «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة، واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ، الذين لا يتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لا يهم، ولا يثير الخاطر ولا ينفذ إلى ما وراء الظاهر؛ فلا تكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ، أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة، ولا يُعدُّ من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثرثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية.

ولقد كان التهجم العصري خليقًا أن يقضي على آداب الصالونات، كما يقضي «السيبورسيمان» على «الجنتمان»، لولا أننا في عصر تفككت فيه روابط المجتمع، وضعت الأواصر الإنسانية التي قدستها الأمم الماضية زمنًا طويلًا؛ فجاء التهجم العصري مقروبا بالأنانية، التي لا يشغلها شاغل من الدنيا غير: إشباع اللذة، وقضاء اللحظة العابرة، والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلّلات، فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لا يهم؛ مُجَازاةً للُعرف والكياسة، وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لا يهم؛ لأنهم لا يهتمون، ولا يحبون أن يهتموا؛ والتفاهة من ثمّ غالبية على هؤلاء وهؤلاء.

فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حقّ الشعور، وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضي من سراويل الجمال والخيال؛ استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضي، دون أن نجعل التفاهة نتيجة لازمة لانقشاع تلك الغشاوة. فإن كنا لا نُصدّق بواق الواق، فلنصدق بالبيوت، وإن كنا لا نصدق بالأبطال، فلنصدق بالرجال، وإن كنا لا نصدق بالحب النادر، فلنصدق بالحب الشائع، وإن كنا لا نعلم فلنشعر، أو كنا لا نجعل الحلم واقعًا، فلنجعل الواقع حلمًا، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين.

لماذا يكون الحاضر وقفًا على خرافات الماضي أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لا تنضّر؛ لأن زهرة نضرت قبل ألف عام، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم

## ديوان عابر سبيل

وأن يشعر بالدنيا؛ لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس، وإن كان لا يحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التي أَحَبَّهَا من أجلها أسلافه وسابقوه.  
تلك رسالة هذا الديوان الجديد «عابر سبيل»، وهو اسم يدل على مرماه، ولستُ أقول إنه أدَّى هذه الرسالة، ولكني أرجو أن يقنع القُرَّاء بأنها رسالة قابلة للأداء.  
عباس محمود العقاد

## الموضوعات

### بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التي تَعاقب عليها السكان لو أَلقيتَ عليه طَلَسَمَ الخيال، وأمرته بالكلام فتكلم؛ لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدهم بها فضاء المكان، ولسمعت عجبًا لا تسمع الأذن أعجب منه، وليس الذي يتحدث به «البيت» في القصيدة التالية إلا قليلًا من كثير:

فهل تدرّون عنواني؟	جميع الناس سكاني
عدا آذان حيطاني	وما للناس من سرٍّ
خفايا الإنس والجانِ	حديثي عَجِبُ فيه
بأفراح وأحزان!	فكم قَضَيْتَ أيامي
وكم آويت من جانِ!	وكم آويت من بَرٍّ
فهاكم بعض إعلاني	فإن أرضاكم سري

\* \* \*

ل في دهري بإنسانِ	بني الإنسان لن أحف
فلم أسعد بعرفاني؟	ألم أعرفكم طرًّا

أتاني أول السكُن<sup>١</sup> وما استوفيتُ بنياني  
وما أرهفت أذانًا ولم آنسُ بقُطَّانِ  
وأصغيت على مهل فطاشت كل أذاني  
هما زوجان، أو شيطا نة لاذت بشيطانِ  
وقد عاشا وفيين بتقدير وحسبانِ  
وراحا - هكذا يحكو ن - في رُوح وريحانِ  
وما أبصرتُ من هذا ولا من تلك في أن  
سوى خَوَّانة خرقا ء تفري عرض خَوَّانِ  
إذا ما ضحكا يومًا على غش وبهتانِ  
حسدت البيد والأطلا ل في غيظي وكتماني  
وأشفقت من النقم ة أن تهتز أركانِي

\* \* \*

وجاء الساكن الثاني وبئس الساكن الثاني  
يراه الناس ذا مال وأفراس وغيطانِ  
وقد شوهني بخلًا وأعراني وأعياني  
وقد صيرني سجنًا ومنه كان سجاني  
فلما طال بي عهدًا ولم أسعد بهجرانِ  
وددت لو أن لي في كل جُحر ألف ثعبانِ  
بديلًا منه أرضاه وأحبوه بغفراني  
وأنفث سمها أو يت قبي شري ويخشاني  
إلى أن آده<sup>٢</sup> أجري ولم يظفر بنقصانِ  
فأخلاني ولن أنسى سروري يوم أخلاني

\* \* \*

<sup>١</sup> السكان.

<sup>٢</sup> أثقله.

وكان الساكن الثالث	ث ذَا عَزِّ وَسُلْطَانِ
فما ارتبَّتْ بِأَنَّ الْعَدَا	ز وَالذَّلَّةَ سَيَانِ
وَمَا أَلْفَيْتَهُ إِلَّا	لئِيْمًا جَدَّ غَفْلَانِ
ضَعِيفًا يَسْتَرِ الضَّعْفَ	بَطْغِيَانِ وَعَدْوَانِ
وَكَمْ أَدْعَنَ لِلطَّاعِي	عَلَيْهِ شَرَّ إِذْعَانِ
إِذَا مَا لَقِيَ النَّاسَ	بِكَبْرِ مِنْهُ طَنَّانِ
فَمَا أَصْغَرَ مَا أَلْقَا	ه مِنْهُ بَيْنَ جَدْرَانِي

\*\*\*

وأما رابع القوم	فَذُو عِلْمٍ وَتَبْيَانِ
حشا بالورق الياب	س وَالْأَخْضَرَ حَيْشَانِي
فما لي موضع في الأر	ض أَوْ مِنْ فَوْقِ عَمْدَانِ
وما لي مطبخ أو مخ	دَعُ أَوْ بَهُوَ ضَيْفَانِ
ولا زاوية إلا	وَفِيهَا الْكُتُبُ تَلْقَانِي
أبى للنفس دعوها	وَلَمْ يَسْمَعْ لِحَثْمَانِ
فلا سهرة أحباب	وَلَا جِلْسَةَ نَدْمَانِ
فما أجهله بالخل	ق ذَاكَ الْعَالَمِ الْعَانِي!
أبَيْنَ النَّاسِ يُحْتَجَّاجُ	إِلَى عِلْمٍ وَبِرْهَانِ؟
وهم عميان ظلماء	سَرَوْا فِي إِثْرِ عَمِيَانِ؟
كثير لك يا إنسا	ن فِي دُنْيَاكَ عَيْنَانِ!

\*\*\*

وأما الخامس الجاني	فَنَاهِيكَ بِشَهْوَانِ
فما زودني إلا	بِأَثْدَاءٍ وَأَعْكَانِ
وهتاف بألحان	وَسُمَّارٍ عَلَى الْحَانِ
إذا أمسيت مساني	بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانِ
على الأبواب ما يرضي	كَ مِنْ حَسَنِ وَإِحْسَانِ
ومن صون لأسماع	وَمِنْ غَضِّ لِأَجْفَانِ

فلا تنظرهمُ ثمَّ      ة وانظر بين أحضاني  
فيا لله كم في الأر      ض من غي وغيانِ  
وكم في القوم من مخدو      ع آباء وإخوانِ  
وأزواج وأصهار      وخلان وأخدانِ  
لو أنني قلت ما أدري      لهدوا كل أركاني  
فنعم الصمت والحكم      ة يا صخري وصواني!

\* \* \*

وكم صاحبٌ من أصحا      ب آداب وأديانِ  
تجافوا وصمة العاصي      وعافوا شهوة الزاني  
وباتوا بين قربان      وترتيل لقرآنِ  
ولم يأسوا من الدنيا      على غبن وحرمانِ  
إذا ما شرفتنني زم      رة منهم بصحبانِ  
حسبت الأرض تجفوني      فأنساها وتنساني  
وقالوا الجان لا تقر      ب من مجلس فرقانِ  
فقد ألفت بعض الإن      س في العنصر كالجانِ  
ولكن شر ما أوي      ت في لؤم وعصيانِ  
رياء الخائن العادي      على أهل وأوطانِ  
تلقاهم بتمويه      ولاقوه بإيمانِ  
وفي حجرة أسراري      وفي ظلمة أركاني  
يبيع الحوزة الكبرى      بربع أو ببستانِ  
ويعطي الحق والذم      ة والفتيا بأثمانِ  
ويُفني أمة تحيي      ه وهو الزائل الفاني  
ويمشي بين قتلاه      رفيع الذكر والشانِ

\* \* \*

ولم أحمد من الضيفا      ن ضيفًا مثل فنَّانِ  
تولاني بإبداع      من الفن وإتقانِ

بمنظور ومُزْدَانِ	وغطى كل جدراني
ه من جنات رضوانِ	وأوحى الحسن واستوحا
وحيثاً حسن عريانِ	فحيناً حسن مكسوً
ن من عبث وأذْرَانِ	بريئاً في سماء الفـ
ن لكن أي فَتَّانِ	وفَتَّانَا على الحاليـ
ة في أعطاف أغصانِ	كما تفتنك الزهر

\* \* \*

ولو دونتُ ديواني	جموعُ لست أُخْصِيهَا
ومثلي كل جيرانِي	ومثلي كل جاراتي
بلا عدُّ وحسبانِ	عرفتُ الناسَ أَشْتَاتَا
هم أم جمع أقرانِ؟	فلم أعرف أأعداء
مة تبدو وشغلانِ	إذا ما اختلفوا في سيـ
وفي سقم وأشجانِ	فهم في الموت أشباهُ
بكي حيثاً وأبكاني	وما منهم فتى إلا
من الناس بإنسانِ	مساكين فلا تحفل
على بأس وإمكانِ	ولا تحسد فتى منهم
أمام الغيب صنْوانِ	فأعلاهم وأدناهم

\* \* \*

ألا تعرف عنواني؟	نزيل المنزل الخالي
فثق أنك تلقاني	إذا ما طفتَ حوليه
وفيه بعض ألواني	فما من منزل إلا
وراقبه بإمعانِ	تأمل في نواحيه
ه أو تفتيح بيبانِ	ولا يخدعك صمت فيـ
مغاليق وأكنانِ	ولا تحسبه خُلُوءاً من
ر أراوح وحدثانِ	إذا ما كانت مستحضـ
وأرْهَفُ سَمْعَ يقظانِ	فقف في المنزل الخالي

وأغمض فيه أجفانك وانظر غير وسنان  
تر الأطياف أفواجًا وتسمع موج طوفان  
وتجمع كل ما يُجمع مع من ربح وخسران  
ولا يخطئك تاريخ ولا دارس أزمان

### أمام قفص الجيبون في حديقة الحيوان

القرود العليا هي: «الشمبانزي»، و«الأرانغ أتانغ»، و«الغورلا»، و«الجيبون» وهو فرع وحده في رأي كثير من النشويين؛ لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف. ومن هذه القرود العليا ما يصلح — من الوجهة الشُّعرية — أبا للفلاسفة والحكماء، وهو «الشمبانزي»؛ لتأمله وسكونه واشتمزازه من الحياة! ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع، وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله.

ولكن «الجيبون» وحده هو الذي يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين؛ لأنه لعوب طروب، رشيق الحركة خفيف الوثوب، يقضي الكثير من أوقاته في الرقص والمناوشة، ويحب أن يعرض للناس لأعبيه وبدواته، وإذا صعد أو هبط في مثل ملح البصر فإنما يصعد ويهبط في حركات موزونة متعادلة، كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ في مساواة الوقت ولا في مضاهاة المسافة، فإذا شهَّدته فاسأل نفسك: ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو في «سلم الرقي»، ولم يأت على درجات السلم كلها صعودًا ووثبًا في بضعة ملايين من السنين؟!

هذا سؤال، وسؤال آخر تعود فتسأله: ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟! هو يأكل طعامه الآن نيتًا وذلك أنفع، أو يأكله مطبوخًا على يد غيره، وذلك أدنى إلى الراحة!

أو يفيد العلم؟ قصاراه إذن أن يقول: «لست أدري»، كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود.

أو يفيد وزن الشعر؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب؛ لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعاني وهو قاعد حسير!



أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات:

أيهذا الجيبون أنعم سلاماً      يا أبا العبقري والبهلوان  
كيف يرضى لك البنون مقاما      مُزرياً في حديقة الحيوان؟

\* \* \*

العب الآن وانتظر بعد حقباً      ترق في «سلم الرقي» وتعل  
كيف لم تصعد السلالم وثباً      أيها الصاعد الذي لا يمل

\* \* \*

يا عميد الفنون صبراً ومهلاً      وارضَ حظ الهتاف والتهليل  
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً      والهدايا ما بين لب وفول

\* \* \*

انتظر يا صديق شيئاً فشيئاً      تطبخ القوت كله بيديكا  
غير إنني إخال ما كان نيئاً      منه أجدى في الحالتين عليك

\* \* \*

انتظر يا صديق مليون عام      أو ملايين لستُ والله أدري  
إن تدانيت بعدها من مقامي      فقُصاري المطاف أن لستُ تدري

\* \* \*

واصطبر إن عناك نثر ونظم      سوف تتلو نثرًا وتنظم شعراً  
وغداً يطفرف الخيال ويسمو      والذراعان لا تطيقان طفرًا

\* \* \*

وجمال الوجوه سوف تراه      في المرايا بعد الطواف الطويل  
سوف تحلو في ناظريك حلاه      فتَهَيَّأ للضم والتقبيل!

\* \* \*

وإذا ما درستَ أوزانَ رقصٍ      بعد لأيٍ فالرقصُ فيك انطبأُ  
هل تنال الكمالَ من بعدِ نقصٍ      إن أقلتُك فكرةً لا ذراعُ

\* \* \*

قفصُ أنت فيه أرحبُ جدًّا      من فضاء نُقيم فيه أسارى  
قد ضللنا فيه وهيهات نُهدى      ونجوم السماء فيه حيارى

\* \* \*

انتظرُ سوف تفهم الشيءَ باسمٍ      بعد رسمٍ وغابرٍ بعد حالٍ  
فإذا ما طلبتَ باطنَ فهمٍ      يا صديقي طلبتَ أي محالٍ

\* \* \*

أين بالأمس كنتَ يومَ ابتدأنا      والتقينا بآدم في الطريقِ  
قد بلغنا فأين تبلغُ أيننا      حين تمضي وراءنا يا صديقي؟!

\* \* \*

اللهُ والعب وضحكُ كما شئتَ منا      أنت طفل الزمان والطفلِ غرُّ  
سوف تبكي حزنًا وتضحكُ حزنًا      حين يمضي دهرٌ ويقبل دهرُّ

## عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة، وقصدوا إلى قفص «الجيبون»؛ فإذا هو في تلك الساعة كاسف البال صايف «المزاج» عن الرقص واللعب؛ فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة، كأنه هو الذي يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل الألعاب، وفي الأبيات التالية رجاى لذلك الفنان ألا يُكذَّب شهادته، ولا يخيب ظنون الأدباء في مدحه وتقريظه:

أيها الجيبون لا تفـ      ضح تقاريطي وشكري  
أنت بعد اليوم محسو      ب على نقدي وشعري

أنت إن لم تحسن الرق  
أنت إن قصرت قالوا  
ما لذا العقاد والتقريب  
إنه يهرف بالمد  
فاملاً الأقفاص يا جيـ  
وقل: العقاد لا يخـ

ص فمن يحسن عُذْرِي؟  
شاعر بالزور يُطْرِي  
د و«التقريظ» يُغْرِي  
ح ولكن ليس يَدْرِي  
بون طفراً أي طَفْرٍ  
طى في تعريف قدر

### قَرَشٌ مَغْفُولٌ

إن أحبوا القرش لم يجدوا  
فإذا ما الطفل هام به  
يا محبي القرش وَيَحْكُم  
هل علمتم في طرائفكم  
ذاك قرش الطفل نضحك من  
وهو أولى من قروشكم  
هو «حقٌّ» عنده جَلَلٌ  
ثمن الحلوى يَلْدُ بها  
وأفانين الملاعب لم  
وهو وَهْمٌ في خزائنكم  
وسجين ثم مُدَخَّر  
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا  
الحياة الحق ناضرة

عجباً في حبه الخطرِ  
جعلوه طرفة السميرِ  
هل سمعتم أصدق الخبرِ؟  
أي قرش بالهيام حرِ؟  
حبه إياه في الصغرِ  
كلها بالحب والسهرِ  
حاضر الميعاد والأثرِ  
وجمال الحسن والنظرِ  
تخلُّ من نفعٍ ومن ثمرِ  
وخيال كاذب الوطرِ  
لرجاء غير مدخرِ  
منه بالآيات والعبرِ  
فاقطفوا من غصنها النضرِ

## وَجْهَاتِ الدَّكَاكِينِ

هَذِي الْمَطَارِفَ صَفَّفْتُ عَجْبًا      فَاَنْظُرْ وِرَاءَ سِتَارِهَا عَجْبَا  
كَمْ مَنْظَرٌ تَجْلُوهُ مَبْتَعِدًا      أَوْ مَنْظَرٌ تَجْلُوهُ مَقْتَرِبَا  
إِنَّ الدَّكَاكِينَ الَّتِي عَرَضْتُ      تِلْكَ الْمَطَارِفَ تَعْرِضُ النَّوْبَا  
تَحْكِي الْفَوَاجِعَ كُلَّهَا لَنَا      صَدَقًا وَلَا تَحْكِي لَنَا كَذْبَا  
هَذَا السِّتَارَ فَانْحَاجْ جَانِبَهُ      تَجِدُ الْقَضَاءَ يَهْيِيءُ اللَّعْبَا

\* \* \*

انظُرْ إِلَى النَّسَاجِ مَنْحَنِيًا      يَطْوِي بِيَاضَ نَهَارِهِ دَابَا  
وَانظُرْ إِلَى السَّمْسَارِ مَقْتَصِدًا      أَوْ طَامِعًا فِي الرِّيحِ مُغْتَصِبَا  
وَانظُرْ إِلَى التَّجَارِ مَا عَرَفُوا      غَيْرَ النَّضَارِ وَعُدَّةَ تَعْبَا  
وَانظُرْ تَرَى الشَّارِينَ قَدْ سَمَحُوا      بِالْمَالِ يَقْطُرُ مِنْ دَمِ صَبْبَا  
وَانظُرْ تَرَى الْحَسَنَاءَ لِابْسَةِ      لَمْ تَلْتَمَسْ غَيْرَ الْهُوَى أَرْبَا  
لَوْ تَعْرِفُ الْحَسَنَاءَ مَا صَنَعْتَ      شَقْتُ جِيُوبَ رَدَائِهَا زَهَبَا

\* \* \*

هَذَا زَمَانَ الْعَرَضِ فَاَنْتَظِرُوا      عَرَضًا يَرِينَا الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا  
بَهَرَ النُّفُوسَ بِكُلِّ ظَاهِرَةٍ      وَطَوَى جَمَالَ النَّفْسِ مَحْتَجِبَا  
فَالْوَيْلَ لِلْعَيْنِ الَّتِي امْتَلَأَتْ      وَالْوَيْلَ لِلْقَلْبِ الَّذِي نَضِبَا

## أَصْدَاءُ الشَّارِعِ

بَنُو جَرَجَا يَنَادُونَ      عَلَى تَفَاحِ أَمْرِيكَ  
وَإِسْرَائِيلَ لَا يَأْلُو      كَ تَعْرِيبًا وَتَتْرِيكَ  
وَيَتْرَاكِي إِلَى الْجُودِ      عَلَى الْإِسْلَامِ يَدْعُوكَا  
وَفِي كَفِّهِ أَوْرَاقٌ      بِكَسْبِ الْمَالِ تُغْرِيكَ

وأقزامٌ من اليابا	ن بالفصحى تُحييكا
وإن لا تكُن الفصحى	فبالإيماء تغنيكا
قريبٌ كلها الدنيا	كزَجع الصوت من فيكا
دعا الداعي فَلَبَّوْهُ	طغاةً أو صعاليكا
إذا ناديتَ يا دينًا	رُ من ذا لا يلبيكا
فما في الناس هاذك	ولا في الأرض هاتيكا

### عصر السرعة (١)

طار في الذُّرى	هام في السهول
مُسرع الخُطى	حيثما يجول
ما له عَدَا	عدوة الوعول
ما له سطا	سطوة السيول
في صعوده	يشبه النزول

### طَيْفٌ من حديد

الطيف أدخلُ شيء في باب الشعر والأحلام.  
والسيارة أدخلُ شيء في باب الصناعة والحركة اليومية.  
ولكن السيارة قد تتسرب بحديدها وضوضائها إلى عالم الأحلام إذا نظرت إليها في حالة من الحالات.  
وإلا فما هو الطيف؟!  
هو شيء يُرى ولا يُلمس، وشيء يتحرك ولا يُسمع لحركته صدى، وشيء يُحيط به البعد والظلام.  
فانظر إلى سيارة يسري مصباحها على البعد في ليلة مظلمة، وأنت ترى الطيف الذي يتحرك ولا يُسمع حراكه، وتلمحه ولا تكاد تتثبت من مرآه.

ذاك بُعِدَ وانسياب      وظلام وانسجام  
أي شيء تَمَّ يجري؟      هو طيفٌ لا كلام

\* \* \*

أي شيء ذاك إلا الـ      حَظِّفَ يَسْرِي في منام  
يَطْرُق العين وهيـ      هات<sup>٣</sup> بالسمع يُرَام

\* \* \*

تلك سرعة الـ      هارب العَجول  
تلك سرعة الـ      حائر المَلُول  
تلك سرعة الـ      آثم الخَجول  
أين سرعة الـ      سَعِي والوصول

## عصر السرعة (٢)

طاروا وداروا مسرعين في الثرى      يركب منهم رأسه من ركبا  
لو لم يكن هذا الزمان آفةً      ما اتخذوا السرعة منه مهربا

## عسكري المرور

متحكماً في الراكبين      وما له أبداً ركوبة  
لهم المَثُوبَة من بَنًا      نك حين تأمر والعقوبة  
مُر ما بدا لك في الطريـ      ق ورُضْ على مهل شعوبه

<sup>٣</sup> هيهات، أي: بَعْدَ جِدًّا.

أنا ثائر أبداً وما      في ثورتي أبداً صعوبة  
أنا راكب رجلي فلا      أمرٌ عليّ ولا ضريبة  
وكذاك راكب رأسه      في هذه الدنيا العجيبة

\*\*\*

هو طيف من حديد      هو طيف من ضرام  
هو سيارة ركب      خطرت فوق رَعَام  
ظهرت، غابت، توارت      غير مصباح يُشام  
وأراها نَقَلْتُني      وهي للنقل لزام  
سهوة من عالم اليقظ      ظى إلى دنيا النيام

## الفنادق (١)

فنادق تشبه الدنيا لِقَاءً      وتفرقةً وإن قَصُرَ المقامُ  
تقول لكل من وفدوا عليها      بأن العيش نهب واغتنامُ  
فمن تلقاه في يوم صباحاً      تفارقه إذا جنَّ الظلامُ  
ورُبَّ عصية في الحب باتت      وأقرب من بدايتها الختامُ  
تقول لقلبها ما الحب إلا      أمان حيث يزدهم الزحامُ  
فلا سر هنالك مستباح      ولا شوق هنالك أو غرامُ

\*\*\*

منازل كل ما فيها انسجام!      منازل كل ما فيها انقسام!  
بنوها أسرةً ما شدَّ فيها      مقام أو منام أو طعامُ  
وما افتترقت شعوب الأرض يوماً      كما افترقوا إذا انصرفوا وهاموا  
ففيهم يَافَتْ حيناً وشيئُ      وفيهم تارة حامٌ وسامُ

## الفنادق (٢)

حَسْبُ الْفَنَادِقِ أَنْ تَذَكِّرُنَا      مَرَّ الْفَنَاءِ بِكُلِّ مَنْ يَحْيَا  
تَبْدُو الْوُجُوهُ لِعَيْنِ عَابِرِهَا      وَتَغْيِبُ عَنْهُ كَأَنَّهَا رَوَّيَا  
فِي كُلِّ تَوَدِيْعٍ وَتَفْرِقَةٍ      شَيْءٍ مِنَ التَّوَدِيْعِ لِلدُّنْيَا

### بعد صلاة الجمعة

عَلَى الْوُجُوهِ سَيِّمَةُ الْقُلُوبِ      فَانظُرْ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ قَرِيبِ  
وَقِفْ لَدَيْهِ وَقُفَّةَ اللَّيْبِ      فِي ظُهُرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمَحْبُوبِ  
إِنَّكَ فِي حَشْدٍ هُنَا عَجِيبِ

\* \* \*

هَذَا الَّذِي يَمْشِي أَلَا تَرَاهُ      كَأَنَّمَا قَدْ حَمَلَتْ يَدَاهُ  
سَفْتَجَةٌ<sup>٤</sup> صَاحِبِهَا إِلَهَ      ذَاكَ هُوَ الدَّيْنُ وَقَدْ وَفَّاهُ  
فَلَيْسَ لِلدَّائِنِ بِالْمَطْلُوبِ

\* \* \*

وَذَلِكَ الْمَبْتَسِمُ الرَّصِينِ      كَأَنَّهُ بِسِرِّهِ ضَنْيْنُ  
أَصْغَى إِلَيْهِ سَامِعُ أَمِينِ      فَهُوَ إِذَا صَلَّى كَمَنْ يَكُونُ  
فِي خُلُوةِ النُّجُوى مَعَ الْحَبِيبِ

\* \* \*

وَانظُرْ إِلَى صَاحِبِنَا الْمُخْتَالِ      فِي حُلَّةٍ ضَافِيَةِ الْأَذْيَالِ

<sup>٤</sup> السفتجة: هي ورقة التحويل المالي.



الموضوعات

أكان في حضرة ذي الجلال أم كان في عرض أو احتفال  
يُزهي على المحروم والمسلوب

\* \* \*

وكم مُصَلِّ خَافِتِ الدِّعَاءِ كأنما نصَّ إلى السماءِ  
رسالة في عالم الخفاء فلا يني يبدو لعين الرائي  
كالمترجِّي أوبة المكتوب

\* \* \*

ورُبَّ شيخ من ذوي الخَلَّاقِ ° فرحان بالجمع وبالتلاقي  
كأنه التلميذ في انطلاقٍ بين تلاميذ له رفاقٍ  
عادوا إليه عودة الغريبِ

\* \* \*

تجمعوا في بيته تعالى وافترقوا في جمعهم أحوالا  
وهل نسوا في أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا  
على اختلاف السَّمْتِ والنصيبِ

\* \* \*

لعلمهم صلوا له ارتجالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا  
فلو أجاب السائلين حالا صب على رءوسهم وبالا  
وألحق المخطئ بالمصيبِ

° الخير الوافر.

## قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار  
يعرف الساعة لا يخطئها  
رُبَّ سارٍ بات في أركانه  
يحسب الهَمَّ الذي همَّ به  
وَدَّ لو يسأل هاتيك القرى  
وهو والركب الذي من حوله  
عند من يُدلج في تلك القرى  
كل ما يبقى له من ذكره  
هو في مواعده بين الديار  
هكذا الجنة في وقت المزار  
وَدَّ لو يسبق سَبَّاق البخار  
دارت الأرض عليه حيث دار  
ما لقوم لم يسيروا حيث سار  
في اشتياق وانطلاق وانتظار  
صور منسية في اسم القطار  
ضَجَّة من حولها ثار غبار

\* \* \*

فتش الأسماء عن أسرارها  
تجد «الأرصاد» حقًا ماثلاً  
واسأل الأحرف عما في القرار  
وهي في الماضي ضلال وصغار

## صورة الحي في الأذن

مثل الحي في معالم سمع  
من وراء الجدار والعين وَسْنَى  
كل صوت يطيف بالسمع منه  
دارج بعد دارج وحديث  
ومغنٌ إذا تَغَنَى رويدًا  
وأقاويل لست تعلم منها  
ومنادٍ بما يبيع وحيدٌ  
وبشير الدجاج صاح فلبًا  
ودواليب خلتها وهي تسعى  
كالتى لا تزال للعين تظهرُ  
معرض الحي في سجل مُصَوَّرُ  
ثابت في «اسطوانة» تتكررُ  
يخفت الهمس فيه حينًا ويجهزُ  
قَطَعَ الصوت بالسلام وصفزُ  
غير أصدائها التي لا تغيّرُ  
خالس الرفقة النيام وبكزُ  
ه نظير غلا فصال فأنذرُ  
خرجت في نعاسها تتعثرُ

حُلَّةٌ بعد حُلَّةٍ تتراءى      في صداها ومعشر بعد معشرُ  
إنه منظر يفصله الـ      سَمَّعَ ويا رَبُّ مسمع فيه منظرُ

### الدينار في طريقه المرسوم

لما بَدَا الدينار من      باب الخزانة في السماء  
نادى الموكَّلُ ثَمَّ بالـ      أرزاق أين ترى الثواء؟  
قال: انطلق في الخافقيـ      ن إلى فتى جَمَّ الشقاء  
قد بات ممنوع الغذاء      ء وراح مقطوع الكساء  
فانهب إليه وَمَنَّهُ      بعض السعادة والرجاء

\* \* \*

فأجابه الدينار وهـ      و يكاد يجهش بالبكاء  
أنا لست أعرفه فدعـ      نني أستطيب هنا البقاء  
سيطول بحثي عنه في      وادي الخمول ولا لقاء

\* \* \*

قال الموكَّلُ ثَمَّ بالـ      أرزاق حسبك من رياء  
لن يَأْلَفَ المالَ الفقـيـ      رَ ولن يحيد عن الثراء  
ما شئت يا دينار فامـ      ضٍ كما تشاء لمن تشاء  
فاستقبل الدينارُ وجـ      هته وهَمَّ بلا وناء  
ومضى إلى حيث المعـا      لم واضحات والضياء  
حيث الدنانير السوا      بق قد رسمن له الفضاء  
ليس الطريق على اقتـا      م كالطريق على اهتداء

شُبْرَان من ذاك البناء  
بيني وبين المال والدنيا العريضة والثراء  
ليست بأقصى في الرجاء  
من حفرة المدفون في شبرين في جوف العراء  
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء  
أعرفت أماد السماء؟!

\*\*\*

في سِغَّتِي أَبَدًا وما  
من سكة أبدًا إليه، ولست ألغز عندما  
أصف الطريق أو الحمى  
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما  
واسأل: أهذا مصرفٌ ملئوا جوانبه دما؟!  
تجد الصواب مجسما

\*\*\*

فيه دم لا شك فيه  
في كل طِرْس أو كتاب أو سجل يحتويه  
ودم المقتتر والسففيه  
يجري هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه  
تغليه كالدّم في العروق سرى وكالدّم نثقيه  
وسل المُدَّلس والنزيه!

\*\*\*

سألني فلم أكُ طالبًا  
ورقًا هناك على الرفوف أنال منه جانبًا

وأعد منه حاسبًا  
إلا لأوراق أراها قارئًا أو كاتبًا  
ولما تجيش به الخواطر حاضرًا أو غائبًا  
ودع الحسود الغاضبًا

### كَوَاءُ الثِيَابِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ

لَا تَنَمَّ لَا تَنَمَّ إِنَّهُمْ سَاهِرُونَ  
سَهَرُوا فِي الظُّلْمِ أَوْ غَفَوَا يَحْلُمُونَ  
أَنْتَ فِيهِمْ حَكْمٌ وَهُمْ يُنْظَرُونَ  
فِي غَدٍ يَلْبَسُونَ! فِي غَدٍ يَمْرَحُونَ

\*\*\*

كَمْ إِهَابٌ صَقِيلٌ يَا لَهُ مِنْ أَهَابٍ  
وَقَوَامٌ نَبِيلٌ فِي أَنْتِظَارِ الثِّيَابِ  
وَحَبِيبٌ جَمِيلٌ يَزْدَهِي بِالشَّبَابِ  
كُلُّهُمْ يَحْلُمُونَ! فِي غَدٍ يَلْبَسُونَ

\*\*\*

أَسْلَمُوكَ الحُلَّالَ كَالرَّبِيعِ الْجَدِيدِ  
فِي احْمَرَارِ الخُجْلِ أَوْ صَفَاءِ النُّهْدِ  
نُشْتَهَى بِالقُبْلِ لَا بِمَسِّ الحَدِيدِ  
يَا لَهَا مِنْ فَنُونٍ بِهَجَةِ لِلْعِيُونِ!

\*\*\*

طُويْتِ كَالعَجِينِ فَاطُوِي فِيهَا الْجَمَالَ  
لِمَسَةِ بِالْيَمِينِ عَطْفَةَ بِالشَّمَالِ

والعجين التَّمِين      في استواء «المثال»  
فيه ماست غصون      من جناها الجنون

\* \* \*

زُد نصيب الحبيب      من هوى وابتسام  
بالكساء القشيب      رفًّا حول القوام  
لك فيهم نصيب      غير كيِّ الغرام  
عند برح الشجون      هُمُّ هُمُّ المكتوون

\* \* \*

الضرام اتَّقَد      في المكاوي الشداد  
هل خبا أو برد      أو علاه الرماد؟  
ذاك يوم الأحد      أين منك الرقاد؟!  
إن قضيت الديون      كل نار تهون

\* \* \*

أنا مُصْنَعٌ إليك      في الظلام الطويل  
سامع من يديك      كل ضرب ثقيل  
ناظر موقديك      منذ غاب الأصيل  
بين غمض الجفون      واطَّراد السكون

\* \* \*

يا أخوا الفن لا      تَدْعُها بالثياب  
وارقَ منها إلى      ما احتوت من شباب  
وجمالٍ حلا      وحياة عجاب  
وتفلسف على      ما احتوت من رقون<sup>٦</sup>

<sup>٦</sup> الترقين: التزيين، والرقون: الخضاب.

تَحْيَى بَيْنَ الْأَلَى      خَلْفَهَا يَخْتَفُونَ  
تَلْقَهُمْ يَهْمَسُونَ      وَهُمْ صَامِتُونَ  
وَاللَّيَالِي تَهْوَنُ      وَالكَرَى وَالْمَنُونَ

### بابل الساعة الثامنة

في بعض الأحياء يمنع الشرطة نداء الباعة قبل الساعة الثامنة؛ فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين، حتى إذا وافت الساعة المحدودة، اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع، كلُّ وما يبييع، وهي خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشيائه، فهي بابل لأمرأ!

قابل بين بابل هذه وبابل الفجر الذي تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط، ولكنها تنسجم في معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور، وأن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة في الشعر ببعض الإصغاء:

كم بابل في الساعة الثامنةُ  
خفية الأصداء لا تنجلي  
شَتَّى فإن أفردتها لم تكد  
كأنما تصغي إلى راطنٍ  
لفلظة ينطقها دونها  
واسم يليه اسم وما جمعتُ  
إن بعدت عن سامع أو دنت  
البرتقال الحلو والفحم والـ  
والبيض والأثواب والتبغ والـ  
وأشربات العصر في حينها  
والناي والأرغن تتلوهما

تثور في حلتنا الساكنة!  
ولم تكن عجماء أو واهنةُ  
تبين منها لفظة بائنةُ  
يُتَعَتِعُ الأحرف أو راطنةُ  
عشرون في حلقومه قاطنةُ  
قرينة بينهما قارنةُ  
لم تُدْنِها أو صافها المائنةُ  
أطباق والريحانة الفاتنةُ  
أخشاب والزينة الزائنةُ  
مثلوجة إن شئت أو ساخنةُ  
ريابة كالهرة الداجنةُ

وَمَنْ يُنَادِيهَا وَيَدْعُو بِهَا      إِلَيْهِ فِي زَوْبَعَةِ زَابِنَةَ<sup>٧</sup>  
مخلوطة ممزوجة كلها      معجونة في لفظها عاجنة  
في بابل الباعة تلك التي      نسمعها لا بابل الحائنة  
يحبسها الشرطي حتى إذا      حانت لديه الساعة الثامنة  
أطلقها فانطلقت فجأة      على الحمى كالغارة الكامنة  
تجدُّ أقصى الجد لكنها      في السمع كالمجنونة الماجنة

\* \* \*

إذا تمادى النوم بي ضحوة      أو أرقتني خطرة رائنة  
أيقظني من بابلي هذه      نفير حرب في القرى الآمنة

\* \* \*

يا بعدها عن بابل في الدجى      أسمعها شادية لاحنة  
أسمع عرس الفجر في دَوْحَة      ملتفة أغصانها شاجنة  
وكل ذي سمع سليمانها      إن غردت أطيّارها الواكنة  
شَتَّى وَفَحْوَى قولها واحدٌ      لكل أذن نحوها آذنة<sup>٨</sup>  
بُشْرَى لَنَا بُشْرَى لآفاقنا      عادت إلينا شمسنا الضاعنة!

\* \* \*

يا بابل البشرى أغيثي الكرى      من بابل الملعونة اللاعنة  
هَبِيهِ أَنْتِ اليقظات التي      تُشْبِهْ أحلام الدُّجَى الحاضنة  
لا تُسَلِّمِيه لوغى بابل      مغبونة في سعيها غابنة  
من صرخة الحاجة أصدائها      ومن لجاج المهنة الماهنة  
لا بائعًا صانت ولا شاريًا      كانت له عن حاجة ضائنة

<sup>٧</sup> دافعة.

<sup>٨</sup> أذن له وإليه: استمع.



\* \* \*

يا بابل البُشْرَى اسْلَمِي واغنمي  
وودتُ لَوَ اَنَّ بَنِي اَدَمِ  
ما احتجتُ قَطَ اِلى كاهن  
وجنبينا الذلة الشائنة  
تعلموا حكمتك الباطنة  
يوحى بمعناها ولا كاهنة

### وليمة المأتم

أعدوا الموائد واستقبلوا  
فأين عريس به يحفلون  
طواه الرِّغَامَ وغطى عليه  
وما حفل البيت من يأكلو  
ولم يرَ صاحبه المنزلُ  
وأين عريس بهم يحفل؟  
صفيح المَقَاوِزِ والجندلُ  
ن لولا فَمَ بات لا يأكلُ

\* \* \*

ومن قبل ذاك أعدوا الطعام  
إذا ما تناجوا فصوت خفيض  
ولا من يُغْنِي كما يفعلون  
وما حمد الطفل تلك الوفود  
فما منهم مازحُ باسمٍ  
ولا للمضيفين زاد هنا  
وما بين ذلك إلا النَّشِيحُ  
ثقل على الحزن أكل الطعام  
فيا أيها الناس! لا تُولِمُوا  
فليست مجاملة الراحلين  
وفي النفس هم لها مثقلُ  
وإن عملوا فَمَ مقفلُ  
إذا أولم القوم أو أفضلوا  
إذا أبطأ القوم أو عَجَّلُوا  
وما منهم لاعب مقبلُ  
ك إلا وأطيبه حَنَظَلُ  
ودمع على خِلْسَة مرسلُ  
ومَن يَشْتَهِي أكله أثقلُ  
على مَيِّتٍ واحزنوا واعقلوا!  
إذا انقطع الزاد أن تأكلوا



أَيُّ صَوْتِ ذَاكَ يَدْعُو النِّبَا  
سُ مِّنْ خَلْفِ الْجِدَارِ  
أَدْرِكُهَا وَهِيَ  
أَطْلُقُهَا وَهِيَ  
ذَاكَ صَوْتِ السَّلْعِ الْمَحْبُوبِ  
سُ فِي الظَّالِمَةِ ثَارِ  
فِي الرِّفْرِفِ  
تَحْتَ أَطْبَاقِ السَّقُوفِ  
الْمَمْدَى طَالَ بِنَا  
بَيْنَ قَعُودِ وَوَقُوفِ  
أَطْلُقُهَا وَهِيَ  
أُرْسِلُهَا وَهِيَ  
بَيْنَ أَشْتَاتِ مِنَ الشَّارِبِينَ  
نَسْعَى وَنَطُوفِ

\*\*\*

سَوْفَ نَبِيْأَى  
يَوْمَ أَنْ نُبْذَلَ بِذَلَا  
أَيُّ نَعْمٍ، لَمْ نَسْهُ عَنْ ذَاكَ وَلَمْ نَجْهَلْهُ جَهْلًا  
غَيَّرَ أَنْبَا  
قَدَّ وَدَدْنَا  
أَنْ نَرَى الْعَيْشَ وَإِنْ لَمْ يَكُ وِرْدُ الْعَيْشِ سَهْلًا

\*\*\*

كَالْجَزِينِ  
وَهُوَ فِي الْغَيْبِ سَجِينِ  
إِنْ تَحْذَرُهُ أذَى الدِّ  
نِيَا وَأَقَاتِ السَّنِينِ

قَالَ هـ يـ  
حَيْثُ أَحْيَا  
ذَاكَ خَيْرٌ مِنْ أَمَانِ الْغَيْبِ وَالْغَيْبِ أَمِينِ

\*\*\*

أَطْلَقْنَا  
وإلى الدنيا خذونا  
حيث نلقي الأكلين الشاربين اللابسينا  
ذَاكَ خـ يـ ر  
وهُوَ ضـ يُـ ر  
من رفوف مُظْلِمَاتِ يَوْمِ عِيدِ تَحْتَوِينَا

## المنازل في الصيف والشتاء

يا حُسْنَ ذَاكَ الْمَنْزِلِ	كَالضَّاحِكِ الْمَتَهَلِّلِ
يَرُوي الظلام بمنهل	من نوره كالجدولِ
مُتَكَشِّفًا عَنْ سره	عريان للمتطفلِ
الصيف عَلَّمَهُ الطلا	قة كالشبابِ الْمُقْبِلِ
فكأنه بعض الفضا	ء الواسعِ الْمُسْتَرْسِلِ
لم ينفصل عنه ولم	يُحْجَبْ بِسِتْرِ مُسْبِلِ
مُوفٍ على آفاقه	وعلى الكواكبِ من عِلِ
ساري الطريقِ أمامه	عرضًا، كربِ الْمَنْزِلِ
والمستقر به شبيب	ه العابرِ الْمُتَنَقِّلِ
هذا وذاك كلاهما	في ساحةٍ لم تُقْفَلِ

\*\*\*

عَرَّجْ عَلَيْهِ هُنَاكَ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ الْأَلْيَلِ

## الموضوعات

يلقى المطيف كأنه      وجه المُشِيح المُجْفِلِ  
حَدْرًا على أسراره      مُتَكَتِّمًا لا ينجلي  
هرمًا يخاف ويتقي      طَيْشَ الشَّبَابِ الأوَّلِ  
صد الفضاء كأنه      من دونه في معقلِ  
وجفا المنازل حوله      فكأنه في معزلِ

\* \* \*

خَفَّ الربيع به وأث      قله الشتاء بجندلِ  
وأدار حويليه نَطًا      قا من قضاء مُنْزَلِ  
فكأن عابره إذا      أمسى طَرِيدَةً هيكلِ  
متفلنًا من طارديب      ه مُحَاذِرًا ممن يلي

\* \* \*

ما في الشتاء رفاهة      للعابر المُتَأَمِّلِ  
إلا تخيُّلٌ موئِّلِ      خلف الشعاع المرسلِ  
فيه سعادة مُسْتَهَا      م أو هناة مصطلي

## الطريق في الصباح

بدأت دولة الطريق      وانتهت دولة البيوت  
ضاق بالكوكب المُفِيق      عالم الليل والسكوت

\* \* \*

حيثُ يَممتُ مسرعُ      يتلقاه مسرعون  
ما لهم؟ أين أزمعوا؟      ويحهم ممَّ يهربون؟

\* \* \*

كلما غاب مُجْفِلُ      طلع اثنان في هجوم

ديوان عابر سبيل

ذاك ركب مضلل حائر حيثما يحوم

\* \* \*

حائر حيرة الألى سُحروا ثم أطلقوا  
وضح الصبح وانجلي فهو بالسحر أخلق

\* \* \*

لا أرى فرد ساحر فيك يا صبح بل ألوف  
كم أسير وآسر والرقي بينهم صنوف<sup>٩</sup>

\* \* \*

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب في كتاب!  
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

\* \* \*

والفتى أين قبلةً نحوها يرسل العنان؟  
غاية الأمر قبلة بعدها يمسح الدهان

\* \* \*

خذهم أيها الطريق في غداة من الصباح  
لا تضلنَّ بالرفيق إن دنت ساعة الرواح

\* \* \*

إن دنت ساعة السُّبات ويك! لا تخطئ الوكور  
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور!

<sup>٩</sup> جمع رقية، وهي طلسم السحر وما يُستعان به من القوى الخفية.

## معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا      ونأوا فيه كَنَأِي الشهبِ  
لو عرضنا صور الدنيا هنا      لرأينا كل معنى عجبِ

\* \* \*

فيه طفل وفتى غض الإهاب      عند كَهْل، عند شيخ جاثمِ  
فيه غيد لم يجاوزن الشباب      وفتاة في الشباب الباسمِ  
ذلك البيت على ضيق الجناب      معرض الدنيا، وفحوى العالمِ  
كل ما همَّ ابن أنثى أو عَنَى      بنت أنثى — ها هنا لم يعزبِ  
كل حي فيه دنيا بل دُنَى      جُمِعَتْ أَشْتَاتُهَا فِي موكِبِ

\* \* \*

موكبٌ لم يرتحل من موطن      وإليه وحده شدُّ الرحالِ  
فيه دنيا صُنِعَتْ من لبن      عند دنيا من خزانات ومالِ  
عند دنيا صُنِعَتْ من أعين      وقلوب، ولهيب، وجمالِ  
عند دنيا لم نجدها بيننا      لم نجدها من وراء الكتبِ  
عرضتها الدارُ أَشْتَاتًا لنا      فالتقت موصولة في سببِ

\* \* \*

رُبَّ دنيا صنعوها لعبا      جَاوَرَتْ دنيا دواء وسقمِ  
وصبِيٌّ جد أو طفل حبا      جاورا نضو مشيب وهَرَمِ  
ورفيقين هناك اصطحبا      وهما قُطْبًا خصال وشيمِ  
فرجة فيها لَمَنْ شاء الغنى      غير ما عان ولا مغتربِ  
ما نأى في الدهر شيء أو دنا      بعد هذا المورد المقتربِ

\* \* \*

طالب المسرح من خلف الحجاب      أنت في «المسرح» صبغًا ومساءً

يخلق البيت من الدنيا العجاب      صورًا شتى وأنماطًا ولاء<sup>١٠</sup>  
وترى فيه وإن ضاق الجنب      أوجهًا مختلفات تتراءى  
أين وجه يملأ العين سنَى      من وجوه كانطباق الغيِّه  
فتأمل ها هنا أو ها هنا      ترع ما شئت بمزعى مُخْصِبِ

\* \* \*

أي مرأى لو تجلى للعيون      في ضياء كضياء السيمياء!  
كلما باح جدود وبنون      بِرؤاهُ، ورجال ونساء  
لم يكن قط وهيئات يكون      منظر أجدر منه بالضياء  
إن تَأَبَّ أن تراه بيِّنًا      فالتمسه «بالخيال» المغرب  
إنما الأعين كانت أعيَّنًا      بسنَى من نور ذاك الكوكب

### بُعَيْدَ الغروب

ضحيج الصغار إذا ما خلت      نواحي الديار من الوالدِ  
صياح العصافير في دَوْحَة      حَلَّتْ من عُقَابٍ ومن صائِدِ  
وأطربُ من غابة في الصبا      ح من مُنْشِدٍ تَمَّ أو ناشِدِ  
تَنَائِي الصُّغَارِ بُعَيْدَ الغرو      ب من كل مجتمع حاشِدِ  
إلى لحظة ثم تلقى الجمو      ع ما بين نَعْسَانٍ أو راقِدِ

<sup>١٠</sup> متواليّة.



## فتنة الصور المتحركة

إلى أين تَهْرَع هَذِي الفتاة  
سِرَاعًا إلى الصور الناطقا  
لقد أصبحوا صورًا مثلها  
هم الناس لم يبقَ إلا صدى  
وهذا الفتى أين يبغي المفر؟  
ت تحكي الغرام وتحكي الخطر  
فلا عجب يعشقون الصور  
تَفَشَّى وإلا طلاءً ظهر

## على سفح الهرم

طلع البدر على سفح الهرم  
لا تراه حينما تلمحه  
لو تَفَشَّى النور أو رَقَّ الدجى  
شبح ذلك أم ظل جثم  
من بعيد غير ظل وقدم  
لتولَّى خشية، أو لانهدم

## متسول

هم الناس ضيفٌ لهذي الحيا  
ففي كل بيت له لقمة  
وفي كل أرض له معقل  
ة وذلك ضيف لهم مبرم  
وفي كل جيب له درهم  
ومَنْ لا يخف فهو مستعصم

\* \* \*

ذليل مهين بما يَغْنم  
وليس أذل من المصلحي  
وليس بأهونَ من دعوة  
ذليل مهين بما يُحرم  
من إذا أصلحوا الناس أو علموا  
يضيق بها السذج النُّوم

\* \* \*

ألا أيها السائل المعدم  
قسمت فحسبك ما تقسم

حَقَرَتِ الحَيَاةَ كَمَا حَقَرْتِكُ      فَمَا مِنْكُمَا أَحَدٌ يَظْلَمُ  
تَحَاسِبْتُمَا فَتَسَاوَى الحِسَابِ      فَلَا مَنْ يُغَالِطُ أَوْ يَنْدِمُ  
وَمَا هَكَذَا النَّابِغُ العَبْقَرِيُّ      وَلَا هَكَذَا الأَثْمُ المَجْرِمُ

# أناشيد وأغاني

## النشيد القومي

قد رفعنا العلم للعلّاء والفدى  
في ضمان السماء  
حي أرض الهرم حي مهد الهدى  
حي أم البقاء

\*\*\*

كم بنتُ للبنين مصر أم البُناة  
من عريق الجدود  
أمة الخالدين مَنْ يَهَبُهَا الحياة  
وهبته الخلود

\*\*\*

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد  
شعب مصر مقيم  
قد حوى ما يشاء من زمان مجيد  
ومكان كريم  
نيلنا خير ماء كوثر من نعيم

ديوان عابر سبيل

فاض بالسلسبيل  
في العروق الدماء شعلة من حميم  
للعدو الدخيل

\*\*\*

إن يكن أمسنا في حمى الأولين  
فلنَعِشْ للغدِ  
لا ترى شمسنا غير فتح مبين  
ما يدم يزدد

\*\*\*

فارخصي يا نفوس كل غالٍ يهون  
كل شيء حسن  
إن رفعنا الرءوس فليكن ما يكون  
ولتعش يا وطن

### شكر المحتفلين بالنشيد القومي

أُقيت هذه القصيدة في الاحتفال الذي أُقيم تكريمًا للنشيد القومي:

بالنظمِ أحمدُ مُكرمي نظمي  
هذا النشيد، فقيم يشكرني  
أن تقبلوه، وتلك مفخرة  
قد كان لي، غدا لكم  
من تقبل الأوطان قُرْبته  
ومن السلاف تحية الكرم  
قومي، وقد غنى به قومي  
عظمى، فقد وفيتُ سهمي  
قسماً، فحسبي ذاك في قسم  
جادت عليه بمغنم ضخم

\*\*\*

أبناء مصر وأمكم أُمي  
يوم الفخار، وهُمكم همِّي

## أناشيد وأغاني

أني نظمت لها الدعاء، وبني  
شوق إلى حرיתי طلق  
لي في السماء هوى ويمسكني  
فلئن رسمتُ لمصر طالعتها  
ولئن وصفتُ لها سريرتَها  
منها شكاة الروح والجسم  
ويدان بعدُ مهيضتا عظمًا  
غل يصافحني على رغم  
فلقد وصلتُ بنجمها نجمي  
فمن الضمير مصادر العلم

\* \* \*

أبناء مصر على هدايتكم  
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا  
عُقبى الطريق لمن إذا بدءوا  
هذا الورود دنا فلا تهنؤا  
إن النجاح لكم من الختم  
فدعوا القلوب تُجيب بالعزم  
عرفوا لأية غاية ترمي  
إنني أراه على مدى سهم

## نشيد، على مُقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولّعتُ «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقتها المعهودة في ذلك الحين، فأعلنت عن مسابقة للأناشيد القومية، وهي تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها، فكان جوابه أن عرض النشيد التالي ليستحق به الجائزة عندها:

إلى الورا إلى الورا إلى الورا  
إلى الورا كل يو م في الصباح والمساء  
إلى كرومر الحنون  
ومكمهون، ولمبسون  
وسمبسون،<sup>٢</sup> وكل جون

<sup>١</sup> نظم النشيد وصاحبه مصاب في كلتا يديه في حادث اصطدام، والأمة المصرية محكومة حكمًا لا ترضاه.

<sup>٢</sup> كرومر ومكماهون ولمبسون معتمدون بريطانيون في مصر، وسمبسون موظف كبير في وزارة المعارف العمومية.

ديوان عابر سبيل

إلى الـوراء بالقلوب إلى الـوراء بالعيون  
إلى الـوراء إلى الـوراء إلى الـوراء

\* \* \*

وفي ركاب المستشار  
يمشي الكبار والصغار  
والزارعون والتجار  
والشاخصون في انتظار على اليمين واليسار  
إلى الـوراء إلى الـوراء إلى الـوراء

\* \* \*

لهم إذا شاءوا العطاء  
وما لنا منهم جزاء  
إن يطلبوا منا الرداء  
نُعْطِ الطعام والشراب والكساء والغطاء  
إلى الـوراء إلى الـوراء إلى الـوراء

\* \* \*

إلى الـوراء لا الأمام  
إلى الـوراء باحترام  
على الدوام، وفي الختام  
وكل يوم بانتظام وكل عام، والسلام  
إلى الـوراء إلى الـوراء إلى الـوراء

## أغاني

هذه الأغاني نُظِمَتْ لَتُنْشَدَها الآنسة «نادرة» في رواية من روايات الصور المتحركة حسب  
المواقف التي تعرض لأبطالها، وهذه الأغنية التالية تُنْشَدُ في زَوْرَقٍ يجري على النيل عند

أناشيد وأغاني

القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التي تُطلُّ على الشاطئ وفي الزورق المحبان  
يتناجيان، والحببية تنشد:

في الهوى قلبي زورقٌ يجري  
أين يمضي بي نهره الخمري  
ليتني أدري

\*\*\*

لئته يجري يا أبا الأنهار!  
مثلما تسري في حمى الأقدار  
حولك الأزهار

\*\*\*

حولك الصفصاف مسبل الشعر  
ناعس الأطياف سابع الفكر  
في الهوى السحري

\*\*\*

يا رياض النيل علمي قلبي  
فرحة التهليل عشت للحب  
يا منى الصب

\*\*\*

قال لي قلبي والهوى يرعاه  
هو في قربي ما الذي أخشاه  
عندما ألقاه

## أمسية على النيل

وهذه الأغنية تُنشد على شاطئ النيل بعد الغروب:

يا حبيبي أنت رِيُّ      ليس في الماء نظيره  
يا حبيبي أنت ظل      ليس للروض عبيره

\* \* \*

يا حبيبي أنت بدرٌ      أين نور البدر منه؟  
أين نور زانه الحبُّ      بٌ ونور لم يزنه؟

\* \* \*

أنت عندي كل شيء!      كل ما شئت يكون  
قل لهذا الليل يبقى      ومع الليل السكون

\* \* \*

قل له فهو نجِيُّ      مَرْهَفِ السمعِ إلينا  
كيف يعصي لك أمراً؟!      والهوى طوع يدينا

## الزوجة المهجورة يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدتها الزوجة التي هجرها زوجها يوم ميلادها، ولم يرص أن يُلَازمها في المنزل؛ ليُشاركها في الاحتفاء بهذا اليوم:

مولدي يوم شقائي      مات في المهد رجائي  
ليس في قلبي عزاءٌ      أين في الدنيا عزائي!  
أحسب البدر ظلاماً      وهو مصباح السماء  
لآخ في الأفق وحيداً      ومن الوحدة دائي  
كم أراني النور حزناً      كان في طيِّ الخفاءِ



## إِغْوَاء

وهذه الأغنية تُنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها؛ لتوحي إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها، وقد كان يجهل ذلك:

هل دَرَى من أحبه      أين في الحب مطمعي؟  
هل معي الآن قلبه      مثلما سمعه معي؟!

\* \* \*

هل أراه بناظري      أم أرى الطيف الرجاء  
ربما بات زائري      وهو في البعد كالسما  
ليته يكشف الضمير!      ليتني بالهوى أبوح!  
فاكشفُ الروض يا عبير      إن عطر الهوى يَفوح  
شِرْعَةَ القلب شرعتي      ما احتياجي إلى شفيع  
إِن تَسَلَّنِي فَحُجَّتِي      في يدي زهرة الربيع

## في ساعة انتظار

يا ساعة الصفو! غَبَّتْ عني      وحيَّرتْ لوعتي خطاكِ  
تأهتة أنت في طريقي      هداكِ نور الهوى هداكِ

\* \* \*

أبطأت يا ساعة التمني      وموعد الملتقى قريب  
هل يُبطئ البَيْن لو سعى      لي كما سعى موعد الحبيب

\* \* \*

أصبحتُ في لهفتي عليه      أنتظر الليل بالنهار  
طال انتظاري له فماذا      في الغيب يا ليل بانتظاري؟!



## قوميات

يوم الجهاد ذكرى ١٣ نوفمبر في سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفدى والذمم  
ويوم الذين دعوا أمة  
ويومٌ له غده المُرْتَجَى  
هنا حرم في جوار الزمان  
هنا فليقم عهده من أقام  
ويستقبل الهول من راضه  
تعز الصفوف بنبذ الجبان  
وتُحمى الحقوق بدفع الضعيف  
فليست تُصان الحقوق التي  
وهيئات تعلقو لنا شوكة  
إذا كرمت أمة لم تكن  
إذا استرحمت أمة خُصِمَها

ويوم الجهاد ويوم القَسَمِ  
ونادوا بدعوتها في الأمم  
ويوم له سره في القَدَمِ  
فحيوا الزمان وحيوا الحرم  
ويعزم على أمره من عزم  
ويرتد من خافه فانهزم  
كعزتها بشجاع هجم  
كدفعك عن حوضها من ظلم  
حمى جانبيها ضعاف الهمم  
بشكوى الذليل ونجوى السأم  
كرامتها من هبات الكرم  
فلا رحمتها عوادي النقم

\* \* \*

أفيقوا أفيقوا حماة الديار!  
أتسمعكم «لندن» يا ترى  
أيشفق هاجرکم يا ترى  
حماة الديار ببأس الرمم!  
على النَّأي أم لم تزل في صَمَم؟!  
هنالك أم قد جفا واعتصم

أَيْطَمَعَكُم مِّنْهُ ذَاكَ الدَّلَالِ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ صَوْتُكُمْ بِالْغَا  
 عَلَيْكُمْ بِقِيْثَارَةِ حَلْوَةٍ  
 وَبِثَوَاهُ لَهُ لَوْعَةٌ أَوْ ضَنْى  
 فَقَدْ يَنْتَنِي فِي غَدٍ رَّاضِيًّا  
 وَقَدْ يَنْتَنِي طَيْفُهُ فِي الْكَرَى  
 وَيَا وَيَلِكُمْ بَعْدَهَا إِنْ جَفَا  
 فَكَيْفَ تُطَيِّقُونَ مِنْهُ الْجَلَاءَ

أَمْ حَسَمَ الشَّكُّ فِيمَا حَسَمَ  
 إِلَيْهِ فَمَا قَوْلُكُمْ فِي النِّعْمِ؟!  
 وَنَايَ وَعُودٍ وَزَيْزٍ وَبِمِ  
 وَشَقْوَةٍ حَالٍ وَنَجْوَى نَدَمِ  
 إِذَا صُدَّ فِي أَمْسِهِ أَوْ صَدَمِ  
 وَطَابَ الْكُرَى عِنْدَكُمْ وَالظُّلْمِ  
 وَعَافَ الْمَقَامَ بِأَرْضِ الْهَرَمِ  
 إِذَا مَا أَنْجَلَى بَعْدَهَا وَأَنْصَرَمِ!

\* \* \*

أَفِيَقُوا أَفِيَقُوا دَعَاةَ الدِّيَارِ  
 وَأَوْصُوا الرِّفَاقَ بِصَمْتِ طَوِيلِ  
 وَقُولُوا لَهُمْ مِثْلَنَا فَاصْنَعُوا  
 وَمَنْ جَدَّ مِنْ أَمْرِهِ بَيْنَكُمْ  
 فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي شَرْعِنَا  
 وَإِنَّ الْخِيَانَةَ فَتَحَ الْعَيُونَ  
 كَفَى لَعْبًا أَيُّهَا الْهَازِلُونَ!  
 لَقَدْ أَسَأَمْتُمْ كِبَارُ الْأُمُورِ  
 وَقَدْ أَسَأَمْتَنَا رِعَاةَ تُسَاقِ  
 أَأَصْنَامَ بَاغِيْنَ تَبْغُونَهَا  
 أَأَطْلُبُ حَرِيَّةً لِلْعَبِيدِ  
 فَمَاذَا أَقُولُ لِهَذَا الْجَبِينِ؟!  
 وَمَاذَا أَقُولُ لِهَذَا الْيَمِينِ  
 مَعَاذَ الْفِتْوَةِ إِنْ لِي لَكُمْ  
 هُوَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَلْبِي مَعِي  
 بَنِي مِصْرَ طُوفُوا بِهَذَا الْحَرَمِ  
 يَسْرُ وَيُؤَلِّمُ تَذَكَارَهُ  
 بَدَأْنَا بِسَعْدٍ وَغَابَ الْإِمَامُ

دَعَاةَ الدِّيَارِ وَفِيكُمْ بَكْمُ  
 وَصَبْرَ جَمِيلٍ وَهَزَلَ عَمَمِ  
 إِذَا نَابَكُمْ نَائِبٌ أَوْ دَهَمِ  
 فَذَاكَ هُوَ الْخَائِنُ الْمَتَّهِمِ  
 وَلَائِمُ تُغْشَى وَلَهُوَ يُؤْمِ  
 وَفَتَحَ الْعَيُونَ عَدُوَ النِّعْمِ  
 فَقَدْ مَلَأَ الْخَطْبُ مِصْرًا وَطَمِ  
 لَقَدْ أَسَأَمْتَنَا صِغَارُ اللَّمَمِ  
 فَأَيْنَ الرِّعَاةَ وَأَيْنَ النِّعْمِ؟  
 وَأَنْتُمْ تَذَلُّونَ ذُلَّ الْخَدَمِ؟!  
 وَأَلْقِي بِحَرِيَّتِي عَنِ رَعَمِ؟!  
 وَمَا عَابَهُ عَائِبٌ أَوْ وَصَمِ  
 وَإِنِّي بِهَا قَدْ صَنَعْتُ الصَّنَمِ؟!  
 عَلَى رِصْدِ سَاهِرٍ لَمْ يَنْمِ  
 وَمَا دَامَ فِي الْيَدِ هَذَا الْقَلَمِ  
 بِيَوْمِ الْفَخَارِ وَيَوْمِ الْأَلَمِ  
 وَفِي الْغَدِ مِنْ حَالَتِيهِ الْحَكَمِ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَحْسِنِ الْمَخْتَمِ

إذا نحن سرنا على نهجنا  
 حذارِ القعود مع القاعدين  
 فدَى للبلاد وأعوانها  
 ومن هونوا الأمر حتى غدا  
 وحتى غدت كل تصفيقة  
 وما المجد صفقًا ولا صفقة  
 فلا تركبوا السهل واستصعبوا  
 تضيع البلاد به سهلة  
 فلا ضير في أن تزل القدم  
 وسر فالطريقُ سويٌّ أمم  
 على النصر من خانها وانهزم  
 أجير الهتاف دعِي العِظَم  
 تبوُّئ في المجد أعلى القمم  
 ولكنه معقل يقتحم  
 فللسَّهل أصعب هول نجم  
 فمن رامها عاديًا لم يلم

\* \* \*

بني مصر! صونوا لها حقها  
 لكم مصر لا لدعِيِّ دعا  
 لكم مصر حيث يقر الثَّرَى  
 وحيث جرى النيل من أرضها  
 وحيث تلاحق موج البحار  
 وحيث تلاً ضوء الشمس  
 فلا تتركوا ذرة من ثرَى  
 ولا لمحة من شعاع سرى  
 لكم وحدكم ما ضننتم به  
 فما تبذلون فذاك الكرم  
 على العهد فليقترب من رعى  
 وهذي الكنانة من رامها  
 وأنتم لها سيفها المنتضى  
 فقولوا يردُّ لها مجدها  
 كبار النفوس كبار الشيم  
 ولا لذوي سطوة أو غشم  
 وحيث يرف عليها العلم  
 وحيث نما شعبها وازدهم  
 على جانبي شطها والتطم  
 وأسفر عن صحوها وابتسم  
 لباغ ولا قطرة من خضم  
 ولا نفحة من نسيم نسّم  
 وما يُستباح وما يُغتَنم  
 وما تمنعون فنار ودم  
 نمامًا وفليب تعد من وجم  
 بسوء وهَى ظهره وانقصم  
 وأنتم لها عزمها المعتزم  
 يرد وما تم بالعزم تم

## عيد بنك مصر

أُقِيَّتْ فِي الاحتفال بِمُضِي خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر:

بلغتَ الشبابَ فعِشْ وازْدِدِ  
نما بك جَدُّك في المعجزات  
أفي السن كاليفاع المرتجى  
وما هرم الصخر في مجده  
وما بنية حرة في الرضى  
بنو مصر! في كل عهد لهم  
فحينًا معابد فوق الذرى  
بهذا وهذا نجاري الزمان  
وندرك في يومنا أمسنا  
وأوح التهانئ للمنشد  
فيا لك من معجز مفرد!  
وفي المجد كالهرم المخلد؟  
نظيرك يا هرم العسجد  
تقام كبنية مستعبد  
بناء على سُنَّة الموعِد  
وحيثًا مصارف كالمعبد  
ونسبق في شوطه الأبعد  
ونرفع شأويهما في الغد

\*\*\*

أجل هو أشبه بالمعبد  
ومن كان ينشد حريّة  
وما يبتغي الدين من مؤمن  
وإنى لأحسب ذاك البناء  
عقيدة داعين قد أخلصوا  
يريدونها حيث لا يُعتدى  
بناءً بقبلته نقتدي  
وعزًا فذلکم المهتدي  
سوى البر والجِدِّ والسُّؤدِ  
بناء العقيدة لا الجامد  
لمصر وللحق في المقصد  
عليها بضيم ولا تعتدي

\*\*\*

أراه فأزهي به عزة  
وأحسب أنفاله حسبتي  
إذا قيل: مورد أبناء مصر  
وما ثروة الموائل المُفتدى  
إذا أنا سدت ولي موطن  
كأن غناه غنى في يدي  
لكنز «على نمتي» مرصد  
فلي أن أقول: نعم موردي  
سوى ثروة الموائل المُفتدي  
مهين فما أنا بالسيد

\* \* \*

ترنم كما شئتَ واستطرد  
وقُل ما بدا لك فيما مضى  
تربى الوليد وأمسى بنوه  
أفي أسرة الشيخ من عمره  
أفي الخمس والعشر يطوى المدى  
وتملأ آثاره الخافقين  
سل الطير إن رامها فاتها  
سل الحوت بين شعاب البحار  
سل الشرق عمن قضى حجه  
وسل قطن مصر وسل ثوتها  
وما لك لا تسأل المستغيث؟!  
وما لك لا تسأل القارئين!  
وما لك لا تسأل الفن! عن  
وما لك لا تسأل الطيف! في  
تمثله حلماً ناطقاً  
كذاك يبارك في الصالحا  
وخير النجاح نجاح به  
نصيب الغنيمة يغنى بها

وهنىء كما شئت بالمولد  
وفي مقبل بعده مسعد  
وأحفاده زينة المعهد  
عددناه كاليافع الأمرد!  
ويفتح كل حمى موصل  
أننى يُنادَ به يوجد  
سل الريح إن قادها تنقذ  
إن جاءها صائداً يُصطد  
سل الغرب عن رائح مغتد  
عن الغازل الناسج المرتدي  
عن السامع المبصر المنجد  
عن الطابع الناشر الأجود  
صروح حسان وروض نـد  
شباك من الظل بالمرصد  
على الستر من يبغّه يشهد  
ت من عمل الصالح الأيد  
نصيبان للقوم ملء اليد  
وحسن الثناء على المحتد

\* \* \*

فيا قائمين على (حصن مصر)  
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصن  
ومن قال يا أمتي وفري  
هنياً لكم قادة زادة  
هنياً لكم (حربكم) إنه  
لكم راية النصر مرفوعة

سعدتم برضوانها الأسعد  
نجا بالعتاد وبالمُعْتَد  
فقد قال يا أمتي جندي  
يصولون صولة مُستشهد  
من الحرب في وصفها الأحمد  
على ساحة الزمن السرمـد

تعود لكم كل أعيادكم بأجمل مما به تبتدي

في ذكرى سيد درويش في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكروا اليوم سيِّداً  
وتغنُّوا بحمد مَنْ  
واحفظوا الذكر سرمداً  
قد تغنَّى فأسعداً  
مَنْ يكن ذاك أمسه  
يبتدئ مجده غداً

\* \* \*

كان للصوت مالگًا  
قد حوى السمع شادياً  
كيف لا يملك الصدى؟  
وسيحويه مُخلداً  
أخلدُ الناس مَنْ إذا  
قيل تاريخه شداً  
عاش للفن والفنو  
ن مصابيح للهدى  
مطلع النور نبعها  
جاوز الشمس مصعداً  
هات لا يعرف الردى

\* \* \*

جدِّدوا اليوم ذكر مَنْ  
الذي صور الحيا  
قد تغنى فجدداً  
ة هتافاً مردداً  
علم الناس كيف يع  
نون باللحن مقصداً  
ما ابتغوا قبله المعا  
ني في القول مسندا  
فابتغوا بعده المعا  
ني في الصوت مفرداً  
وانثنوا يعجبون للطَّ  
ير لما تغرداً  
ولهمس النسيم في الـ  
غصن لما تأوداً  
والدراريِّ والسننا  
والأزاهير والندى  
سمعوا كل ما انطوى  
من سرار وما بدا  
سمعوا الكون بيئاً  
والمقادير شُهِّداً



قوميات

فُتِحَ البابُ كُلُّهُ      بعد أن كان مُوصِداً  
ربما جاز فاتح      في المدى ما تعمدا

\*\*\*

إنما الفن في الشعو      ب شباب له الفِدى  
فيض ما زاد من شعو      ر وما هام مبعدا  
سورة في عروقها      يتقي بأسها العدى  
لا أنينٌ ولا طنينٌ      ولا ضجة سدى  
أو نديم لشارب      بالطلاً قد تزودا  
أو بكاء كما بكى      سائل يطلب الجدى  
رحم الله سيِّداً      كان للفن سؤدا  
ليت أحياءنا الألى      سبقوا الموت موعدا  
لحقوا وهو في الثرى      منه روحاً تمردا  
وارتأوا مثل رأيه      واقتدوا مثلما اقتدى  
أكبر الظن أنه      جاور البحر فاهتدى<sup>١</sup>  
مُفْلِحٌ مَنْ يَكُونُ أَسَدًا      تنازه البحر مزبدا

\*\*\*

إنما اللحن ترجما      ن عن النفس ما عدا  
مبدع وهو ناقل      كلما قال أوجدا  
واصف لن ترى له      عاذلاً أو مُفَنِّداً  
هكذا كان سيِّدُ      صادق الوصفِ مُرشداً  
ما سمعنا لشعب مص      ر على ما تعددا  
واصفًا كان مثله      مستجاباً مؤكداً  
كل رهط أعاره      لحنه أسلم اليدا

<sup>١</sup> كانت نشأة الموسيقى الكبير في ثغر الإسكندرية.

وَحِبَاهُ بِسِرِّهِ      ناطق الوسم منشدا  
ليس من عامل ولا      عاطل راح أو غدا  
أو سرِّيَّ مجلَّل      أو فقير تجردا  
أو قويِّ مزمجر      أو ضعيف تنهدا  
أو دعاء دعاه إلا      عرفناه جيِّدا  
هكذا يسمع الخليل      قة مَنْ يسمع الصدى

\* \* \*

إنما اللحن منطق      وَّحَدَّ الكون إذ حدا  
فيه لا في اللغات يب      عدو نظيمًا منضدا  
اسمعوا منه في الضما      ئر وحيًا مؤيدا  
حيثما يقصر الكلا      م ويمشي مقيدا  
وارفعوا الفن واحذروا      مهبطًا منه أهدا  
واجعلوا من تراث در      ويش للفن معبدا  
إنه مَهَّدَ الخُطى      فابلغوا أنتم المدى  
رحم الله سيِّدًا      كان في الفن سيِّدا

## فاز سعد

نُظِمَتْ عندنا نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه في صحراء الإمام إلى  
ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة:

عرف النفي حياة ومماتا      وأصاب النصر روحًا ورُقَاتَا  
كلما أقصوه عن دارٍ له      رَدَّهُ الشعب إليها واستماتا  
كيف يجزيه افتياتًا وهو من      كان لا يرضى على الشعب افتياتا  
أصبحت دارك مثواك فلا      تخشَّ بعد اليوم يا سعد شتاتا  
حبذا الخلد ثمارًا للذي      غرس المجد ونَمَّاه نباتا

\* \* \*

كل أرض للمصلِّي مسجد      غير أن الكعبة الكبرى مقام  
هكذا قبرك مرفوع الذُّرَا      في جوار البيت أو سفح الإمام  
أرض مصر حيث أمسيت بها      فبنو مصر حجيج وزحام  
غير أن الذكر يبغي منسجًا      مثلما يبغيه حج واستلام  
فألقَ في قبرك خُلدًا كلما      مر عام تبعته ألف عام

\* \* \*

جيرة الأحياء أولى بالذي      بعث الدنيا حياة لن تبيد  
معشر الأحياء أنتم لكم      مدد من ذلك الميت مديد  
مستعيدين رجاءً كلما      جزتموه وهو منكم مستعيد  
إنه في كل جيل ذاكر      من بنيه أبد الدهر وليد  
تلك يا سعد مغانيك فما      في سواها يسكن اللحد شهيد

\* \* \*

اعبر القاهرة اليوم كما      كنت تلقاها جموعًا ونظامًا  
ساعة في أرضها عابرة      بين آباد طوال تترامى  
ساعة من عالم الفردوس لا      تشبه الساعات بدءًا وختامًا  
كل مَنْ شاهدها زيدَ بها      من معانيك جلالًا ودوامًا  
قل لهم أبلغ ما قلت لهم      أيها الواعظ صمتًا وكلامًا

\* \* \*

جردوا الأسياف من أغمادها      ذاك يوم النصر لا يوم الحداد  
ارفعوا الرايات في آفاقها      أين يوم الموت من يوم المعاد؟  
لا يُلاقى الخلد بالحزن ولا      يُكتسى الفتح بجلباب السواد  
ذاك يوم ما تمناه العدى      بل تمناه ولاء ووداد  
فانفضوا الحزن بعيدًا واهتفوا      فاز سعد وهو في القبر رماد

\* \* \*

الفراعين الألى أجليتهم  
أنت أضفيت على أوطانهم  
أنت أيقظت لهم تاريخهم  
فضلك اللاحق أحيا فضلهم  
آية في الحق لا ينسخها  
أبد الدهر عدو أو صديق

\* \* \*

يا بني مصر اجعلوا نقلته  
وانظروه كيف حالت دونه  
المُنحَوّن تنحَّوا جانبًا  
كل ذي حق سيعطى حقه  
كل ما عارض سعيًا باقيًا  
رمز إحياء وعزم ومضاء  
غَيْرُ شَتَّى وما حال القضاء  
آخر الأمر، وسعد في البناء  
ليس للمجد من الخلد نجاه  
عَرَضُ فَاِنِ وَزورٌ ورياء

\* \* \*

ترمز الشمس<sup>٢</sup> إلى نقلته  
صرعت ليلين صباحًا فروتُ  
هو أيضًا قد طوى ليل الردى  
في السموات وفي الأرض له  
أثر الفجر إذا انجاب لنا  
بسفور غالب بعد حجاب  
عن حضور ناصع بعد غياب  
وطوى ليل الغواشي والكذاب  
أثر ينبئ عن يوم المآب  
عن ضحاه بعد لأبي وغلاب

\* \* \*

دان يا سعد لك الذكر بما  
قَدَر نادى فلَبَّتَه على  
شيد الباني وما خط الزبور  
موعد الذكرى صخور وسطور

<sup>٢</sup> إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم.

## قوميات

أنا بان لك في مُلك النهى  
من أسانيدك أساس له  
منزلاً يبقى ولا تبقى الصخور  
ومن الحق له حسن ونور  
بالذي شيدت منه لفخور  
إن أنل شأوك فيه إنني

\*\*\*

فتية الوادي بسعد فاقتدوا  
انكروه بالذي يعمله  
إن تخيرتم له خير وفاء  
منكم العامل في غير وناء  
من مزايه الأبيات الوضاء  
وانكروه بالذي امتاز به  
بتمائيل حياة ورواء  
هكذا يخلد سعد بينكم  
هو تخليد لذكرى العظماء  
كل ما يعظم من أعمالكم

## إلى متطوع مشروع القرش

نُظِمَتْ هذه القصيدة تشجيعاً للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل؛ لجمع  
الاكتتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية:

يا آخذاً أشبه بالمانح  
تمد كفيك ولكن كما  
بوركت في مجهودك الصالح  
مُدت يمين المنقذ الناضح  
في عقدتها إلا على رابح  
وتعقد الصفقة لا تنطوي  
صنوان في وزن الندى الراجح  
فبازل القرش ومن ناله

\*\*\*

يا فتية القرش ورواده  
خذوا هبات الجود حتى إذا  
على سواء المنهج الواضح  
فرغتم من فيضها الناقح  
باسطوا على السانح والبارح  
واسطوا على السانح والبارح  
غوصاً وراء الغائص السابح  
غوصاً وراء الغائص السابح  
يخجل من عدوانه الفاضح  
وراقبوا الجو ولا تتقوا  
وراقبوا الجو ولا تتقوا  
وعلموا مَنْ ضن بالقرش أن

فمن أبى قرشاً على أمة  
أنتم رجال الغد فاسعوا له  
وزودوا مصر بزاد الغنى  
وأنبتوا مصرًا لكم حرة  
نعم البنون الأذكىاء الألى  
أرضاكم إذ كنتم صبية  
فلم يزل حتى رجعتم به  
فذاك كالجاني وكالجارج  
برأس مالٍ لغد ناجح  
والعزم من هذا الصبا الطامح  
تغلو بها أحداثة المادح  
ردوا جميل الدرهم الفادح!  
صحتم صياح الغاضب الجامح  
رضى لهذا الوطن الصائح

### بين عهدين

أُلْقِيَتْ فِي مَوْثَمِر حَافِلِ أَوَائِلِ سَنَةِ ١٩٢٥:

أحسنتم الصبر والعقبى لمن صبروا  
تلك السنون التي نقتم مرارتها  
مرت وفي كل مصريٍّ لها أثرٌ  
سيهدم الطَّوْدُ مَنْ يَبْغِيهِ مَعْتَدِيًّا  
بناكم الله في أرض إذا رفعت  
الدهر في غيرها هَدَامَ أَبْنِيَّةِ  
كِنَانَةِ اللهِ كَمْ أَوْفَتْ عَلَى خَطَرِ  
وكم توالى على أبوابها أممٌ  
كأن رمسيس حيٌّ في مدينته  
نادى البشير فقولوا اليوم وأثتمروا  
هذا جناها فطاب الغرس والثمرُ  
إلا اليقين فما فيه لها أثرٌ  
وليس يُهدم من أركانكم حجرٌ  
صرحًا من المجد لم تعبث به الغَيْرُ  
والدهر في شاطئها حارسٌ حذرٌ  
ثم استقرت وزال الخوف والخطرُ  
ومصر باقيةٌ والشمس والقمرُ  
يرعى بَنِيهِ وهم من حوله زمرُ

\* \* \*

ها أنتم أنتمُ والشمل مجتمَعُ  
أين القلاقل؟ بل أين المعاكل؟ بل  
لا الأمن طاش ولا أجناده حضروا!<sup>٢</sup>  
أين الزبانية الفتاكة الشزرُ

<sup>٢</sup> كان أعداء الحرية يمنعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام.

وأين ما خوفوا الدنيا وما زجروا؟  
 كذاك يخشى بغاة السوء من سهروا  
 فالنور في الليل ذنب ليس يُغْتَفَرُ  
 حربًا على الأمن لا يُبْقِي ولا يذُرُ  
 لو قُطِّعَتْ كلها لم يُجْزِهِ القدرُ  
 وينثنى وهو بالآثام مفتخرُ  
 شاه النظام وشاهتْ تلکم النذُرُ  
 نفاية في حضيض الذلِّ ما ظهروا  
 كأنهم منسر في الأرض منتشرُ  
 وسطوة وقلوب كلها خورُ  
 كم أجرموا في نواحيها وكم فجروا  
 يحمى المهارب منها حارس عَسِرُ  
 وهم لكل عقاب زاجر وطُرُ  
 بلاده من جُنَاة عندها حشروا  
 هو انتخاب لمن خانوا ومن غدروا  
 وهم هنالك في غربالها وضُرُ  
 إلا إذا غُسِلت ألقا وتعتذرُ  
 ربحتم أنتم العقبي وهم خسروا  
 وراء تجربة تمضي وتندثرُ  
 فما لهم ما وعوا حقًا ولا اعتبروا  
 مناهج السعي لا زيغ ولا غرُ  
 يُثنى خطاها ولا الجب الذي حفروا  
 ويستوي بعد مَنْ ودُّوا ومن نفروا  
 إذا اتقوا نظرة منها لما ستروا  
 من يبتغي ودها تنفعم الشعُرُ

وأين من أرسلوهم في محافلکم؟  
 خافوا على أمنهم لا أمن أمتهم  
 إذا الظلام حواهم في مساربهم  
 لا يرحم الله عهدًا كان آمنه  
 من كل باغ له في الشر ألف يد  
 ينعى على الشرف العالي مفاخره  
 قالوا «النظام!» وطافوا حوله نذُرًا  
 بئس النظام الذي تعلقو بقمته  
 تسللوا شيعًا في كل ناحية  
 ظلم ولؤم وإتلاف ومفسدة  
 الله في عون مصر من رذائلهم  
 لو أنصفوا كان سجنًا دار ندوتهم  
 نَصُّوا الشرائع فيها للعقاب بها  
 ما كان خارجها جان أضرُّ على  
 قالوا: انتخاب! فقلنا: إي نعم صدقوا  
 هو انتخاب، أجل! بل تلك غربلة  
 لا تدخلوها إذا جئتم بساحتها  
 فازوا بمال وقد فزتم بأنفسكم  
 عرفتم الخطة المثلى بتجربة  
 وفي التجارب من حق ومن عبر  
 أن الأوان لمصر أن تجدَّ على  
 قومية الخطو لا التيه الذي نصبوا  
 على الصراحة إن ودَّت وإن نفرت  
 هيهات تحجب عينيها براحتها  
 شَعَارها ذاك فليحمل نظائره

\*\*\*

يا فتية النيل هذا النيل مستمع ومصر ناظرة والشرق منتظرُ

صونوا لمصر تراثاً من أوائلها  
ووفروا من قواها كل ما وفرت  
وعلموا علمها من ينفعون به  
ويسروا من صناعات الأكف لها  
أمانة تلك في أعناقكم عظمت  
فباركوا شعبكم وادعوا بدعوته  
وثروة من ثراها الحُرُّ تدخُرُ  
من الضمائر في الجُلَى وما تفرُ  
سيان في العلم ذو مال ومفتقرُ  
ومن فنون بها الأرواح تزدهرُ  
وبالأمانة فليعظم من اقتدروا  
واستبشروا ومُروا بالحق وائتمروا

## دار العمال

أُلقيت في دار العمال عند افتتاحها في صيف سنة ١٩٣٥:

حيّ «دار العمال» بالإقبال  
وانتظر رافعي الدعائم حتى  
رفعوا أمس ما علا من صروح  
ولهم في غد من الأمر قسط  
أيها العاملون لبئكم اليوم  
نعم جيش السلام أنتم إذا ما  
لكم العدة التي ما استطاعت  
ولكم أذرع شداد وأيدٍ  
ولكم في اتحادكم رأس مال  
ولكم صيحة يهاب صداها  
فابلغوا بالوئام والصبر ما لا  
لا يسخركم المسخر جهلاً  
حبذا الناس يعكفون على الأعـ

وترقب لها بلوغ الكمال  
يرفعوا بيتهم عزيز المثال  
ولهم في غد صروح عوالي  
من يكن مؤمناً به لا يُغالي  
م ولبيكم غداً في المجال  
جرّد البغي جيشه لاغتتيال  
أمة قد تركها في نزال  
من حديد وأظهر من جبال  
إن فقدتم ذخائر الأموال  
سادة في نفوسهم كالموالي  
يبلغ المرجفون بالأهوال  
وانبذوا كل عاطل مكسال  
مال حتى ذوي الغنى والملال

\* \* \*

لا يكن من بني الكنانة باغٍ  
ويكيل النضار وهو دماء  
يملأ الناس دوره وهو خالٍ  
جمعت من مصارع الآجال



كيف ترعى عناية الله أرضاً  
ينسج الخزَّ والحريز ويمشي  
ويشيد القصور وهو شريد  
ويُدِرُّ الغنَى وما في يديه  
يهب المترفين عمر فراغ  
ذاك ظلم نُعيذُ بالله مصرًا

باء فيها المُجدُّ بالإقلالِ؟  
حافيًا في الرقاع والأسمالِ  
في زوايا الكهوف والأطلالِ  
شِبَعَةُ الوالدين والأطفالِ  
وهو باكي الأيام باكي الليالي  
من أذاه في مقبل الأجيالِ

\* \* \*

أيها المنقذون بِنْيَةِ مصر  
أنتم الكف والذراع وأنتم  
حظكم حظها من العلم والصحَّ  
كلما نالها نصيب من الخيب  
أعجب الناس عامل في بلاد  
لا تقولوا العمال حسب وأنتم  
إن مصرًا تنال من غاصبيها  
وهي أرض للواغلين عليها  
كل من في جوانب النيل عان  
كلهم غارس لآخر يجني  
وإذا ما تفرقوا طبقات  
وإذا قيل مُوسر وفقير  
حققوا الأمر ما قضية مصر  
فاعملوا جهدكم لمصر جميعًا  
ما لكم منصف ولا لبنيتها

من فتور ومن ضنى أو كلالِ  
قوة في يمينها والشمالِ  
ة والبأس والحجى والخصالِ  
ر فأنتم لكم نصيب تالي  
صاح فيها: ما للبلاد وما لي؟  
في بلاد تموج بالعمالِ  
أجر بخس وخدعة ومطالِ  
سطوة أشعبية الإيغالِ  
مستغلُّ الجهود والآمالِ  
ثمر الماء والثَّرَى والرجالِ  
جمعتهم جوامع الأغلالِ  
فقصاراهما إلى استغلالِ  
بعدُ إلا قضية العمالِ  
واتبعوا خطة الهدى لا الضلالِ  
منصف قبل يوم الاستقلالِ



# تأملات

## حَيَوَات كَثِيرَةٌ لَا حَيَاةَ وَاحِدَةً

أرى الحيات والأيام شتَّى  
أتحسب أنه شيءٌ وحيدٌ  
فلا تخشُ التناقضَ في كلامٍ  
فإن الصدقَ مفترقاً لأولى  
وأنت الدهرَ في كونٍ جديدٍ  
إذا سميتَه باسمٍ وحيدٍ؟  
عن الدنيا ورأي في الوجود  
من التلفيقِ في جمعِ الشهود

## حكمة الجهل وجهل الحكمة

حين قال المعري:

وأعجب مني كيف أخطئ دائماً      على أنني من أعرف الناس بالناس

كان من الحق ألا يعجب هذا العجب؛ لأن الكريم يُخدع كما قال العرب قديماً، والإنسان إنما ينخدع بالناس؛ لأنه كثير العطف لا لأنه قليل المعرفة، وإن أقل الناس معرفة ليتقي الخداع إذا كان مع ذلك قليل العطف والشعور، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب نفسه، ويحجب ما بينه وبين العالم إذا كانت نفسه مُغلقة بطبعها أو كان لها منفذ محدود.

والحوار الآتي حوار بين رجلين: أحدهما حريص يزعم أنه آثر الشُّح والأثانية لِسَعَةِ عقله، والآخر يحسب هذا الحرص فقرًا ويحسب اللجوء إليه ضرورة:

ألم أقل لك مهلاً	فالناس لوّم وشُرُّ
لا تُولِّهم منك عطفاً	فهم من العطف صفرُ
لو كنت تعلم علمي	لما أصابك ضرُّ
نعم نعم قلت هذا	إني بذاك مُقرُّ
وأنت عندي طفل	وأنت عندي غِرُّ
وما لقولك وزن	ولا لنصحك شكرُ
أنفقتَ عطفك قبلي	وذاك يا صاحٍ فقرُ
كم حكمة هي جهل	وغفلة هي فخرُ

### حب الإنسانية

لا يكون حب الإنسان حباً عظيماً إلا إذا فاض من طبع رَاحِرٍ، وقلب رَحِبٍ، ونفس واسعة الآفاق، أما الحب الذي منشؤه العجز عن النكاية وقلة الحيلة، فذلك حب ضرورة لا عظمة فيه:

قد جرب الناس فألفاهم	للْبُغْضِ أهلاً كلهم أجمعين
فضاق عن بغضائهم ذرعه	ولم يجد عزماً به يستعين
فارتد يهواهم ويحصي لهم	أعذارهم وهو كظيم حزين
فيها له حباً لمن رامه	أرخص من بغض العدو المبين
لو لم يكن في حبه مكرهاً	لعاضهم منه بجزّ الوتين

## شكر اللّؤماء

يا معشر اللّؤماءِ	جزاكم الله خيرًا
على ضروب المراءِ	عودتموني صبرًا
إجفال باغي النجاءِ	وكنت أجفل منها
عجائب الأشياءِ	وكنت أحسبها من
يقضي حقوق الوفاءِ	فاليوم أعجب ممن
من لدغة الرقطاءِ	من يألف السم يُعصم

## مسألة ذوق!

إن كنت من عاشقي الجمال	لا تُصلح الأرض يا صديقي
فيها نشوز أو اختلال	فكل ما كان من صلاح
في خير حال أو شر حال	دعها على حالها تدعها
منسوقة الشكل في مثال	مجموعة الشمل في طراز
ما كان فيها من اعتدال	وإن أردت الصواب فامسح

## بعض التفاؤل

من المتفائلين مَنْ يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية السخيفة؛ ليقنع نفسه أنه لم يضيع الليلة عبثًا، ولم يؤد أجره الدخول في غير طائل:

ولا استطابوا دخولك	والله ما هتفوا لك
بهم وعَجَّلَ أُولُوكَ	يا مسرح الكون رفقًا
خول ما صفقوا لك	لو لم يؤدوا رسوم الدُّ
يقرّظون فصولك	تسلّيًا لا سرورًا
إذَا لشقوا طبولك	لو يدفع الغيظ غرمًا

## صيام الفكر

دع اليوم زاد الفكر في صفحاته  
وقد يهجر العقل الكتاب تدينًا  
أنا اليوم عن زادي من الفكر صائم  
كما تهجر القوتَ الجسمُ الطواعم

## العلم والحياة

إن أنت لم تفقه الحياة فكن  
ما العلم مغنيك عن محاسنها  
حيًا فتغنى بها عن الفهم  
وهي غناء كافٍ عن العلم  
وكل علم لم يحَيِّ صاحبه  
أحب منه جهالة العجم

## إن لم تكن متفائلًا فكن حجة للمتفائلين

قلبي إذا غالبه رَيْبُهُ  
شكوت من بعض الحياة الأذى  
في آنة فهو بعذرٍ قمين  
إن ألق منها الشر لقيتها  
وما لها عندي شكاة تشين  
حسبي غفرانًا لربي بها  
خيرًا وإن خانت فإني الأمين  
أجني مرير الشك منها وبي  
أني فيها من دواعي اليقين  
إن زارنا فحقُّ وإن  
تؤكد الإيمان للآخرين  
زال بنا الريب فحق مبين

## الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندي  
لا مهربي من حياة جدي  
ولم أقصد الدير من حماه  
وإنما الدار منه قصدي

## قصد الطبيعة

سنة بين قرها ولظاها  
سنة! والعناصر الهوج يَقْطِي  
تنسج الماء والهواء وشيئاً  
لنرى في صباح يوم بهيج  
أيها المؤمنون بالقصد هاكم  
أيها الواثقون بالعمر مهلاً

والغواشي من ليلها وضحاها  
في سمواتها وتحت ثراها  
من سناها ونفحة من شذاها  
زهرةً يشهد المساء مداها  
من أصول الحياة قصد هداها  
إنما العمر زهرة في نداها

## على البعد! إن كان لا بد من البعد

يا حكيمي وعليمي والذي  
لا تقل لي إنما حسن الدني  
إن يكن ذاك صحيحاً فابتعد  
وتكن في الحق أدري بكلا  
أنت مخدوع عن «الأحسن» إن  
والذي تزعمه ذا غرة  
جهل الأسرار وانقاد لها

يعرف الأسرار عرفاناً شديداً  
خدعة تفتن من كان بعيداً  
وانظر العالم تنظره رشيداً  
جانبيه وتعش فيه سعيداً  
عشت «بالأسوأ» ترعاه وحيداً  
هو أستاذك إن كنت مفيداً  
فوعاها كلها وعياً شديداً

## الجنس

أيما لفظة جرت  
تشتهي الزوج من فئة  
ليس بالجسم وحده

من فم المرأة امرأة  
والأخلاء من فئة  
يعرف «الجنس» منشأه

## ميزان الرجال

سنجات<sup>١</sup> ميزان الرجا  
حتى رأيت الكِفَّة الـ  
ل نقصت وزناً بعد وزن  
كبرى خلتُ ظهرًا لبطن  
ل سوى التشبه والتظني  
فإذا وزنت فلا رجا  
م فبات عُشر العُشر يغني  
ما كان يغنيننا التما

## ذكرى الموتى تُحيي الأحياء

لا تظلموا الموتى أمانتهم  
أنَّضنُّ بالذكري على مهج  
إن الحقوق لمستحقيها  
تركت لنا الدنيا وما فيها  
فالذكر يُحيينا ويُحييها  
برًّا بنا إن لم نبرِّ بها

## الاستعمار

حجة المستعمرين أنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها، وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل، وزيادة الذرية، كأن أوطانهم مقفرة من السكان!

ضقتم بأولادكم ذرعًا فما لكمو  
لو صح مذهبكم قامت شرائعكم  
ترعون كل أب في الحي ولاد!  
لمنّ نما ولدًا فيكم بمرصاد  
مُشيئًا بحفاوات وأعياد  
ومنّ حمى الناس فهو الأثم العادي  
غزو الديار وسلب الجائع الصادي  
ولاغتندي كل ميت بينكم بطلًا  
وقيل منّ عاث شرًّا فهو محتسب  
لعل ذلك يُغنيكم ويمنعكم

<sup>١</sup> سنجات: جمع سنجة، وهو ما يوضع في كف الميزان ليوزن به.



## تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد في دنـ      ياه مَنْ يقسو عليها  
من قسى يوماً كمن با      ت على شوق إليها  
هكذا من يشتهي معـ      شوقه في حالتها

## العشق المهتدي

اعشُق جمال البرايا      نماذجاً لا فُرَادَى  
تبلغ مدى الحب معنَى      ولا تضل مراداً

## اشتراكي يعلل الربيع

لكل شيء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند الاشتراكيين، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور، وإن لم يدر أنه متهم مأجور! ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس الأموال، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!  
وما القول في جمال الطبيعة وفتنة الربيع؟  
هما أيضاً مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفيق أول:

إن الربيع جميل      صه! ذاك قول دخيل

رفيق ثان:

ألست تعلم أن الرِّ      بيع شيء ثقيل  
وأنه من صنيع      للغش فيه أصول

رفيق أول:

مَنْ غشه يا صديقي؟

رفيق ثان:

حَقًّا لَأنتَ جهول  
مستأثرون القليل  
لهم وظل ظليل؟  
قد غشه الأغنياء الـ  
أليس فيه متاع

رفيق أول:

لكن بعيشك قل لي  
بأي برهان صدق  
قد أفنعوا الأرض حتى  
وذاك مني فضول  
وأبي شرح يطول  
باتت إليهم تميل؟

رفيق ثان:

حَقًّا لَأنتَ عجيب  
فيما أراك تقول!

رفيق أول:

برشوة دفنتها  
ألا ترى التبر فيها  
فافهم إذن يا صديقي  
وأيدته شهود  
الأرض والشمس والنا  
لهم ضمائر سوء  
بذاك «ماركس» أفتى  
في جوفها يا زميل  
منها إليها يئول؟  
فقد أتاك الدليل  
وأكدته عقول  
س والدُّعاة العدول  
مرضى وطبع وبيل  
ونقضه مستحيل!

## درجات الفضائل

لا تقل فاجر وبَرٌّ ولكن  
رب حق فيه نفيس ومرذو  
قل هو الصدق والمِرءاء صنوف  
ل وميّنُ يرجى وميّنُ يخيف  
خير والشر فاضل وشريف  
إنما الفاضل الذي فضله في الـ

## الإباحية الحديثة

تعرى الناس لا حباً لعرى  
فمن عاف التكشف فليجئهم  
ولكن أنكروا الطمر القديم  
بجلباب يزينهم سليما



## ربيعيات

### الفاكهة المحرمة

إذا نهيتَ إنساناً عن الخمر، فشرّبها لذتها وهو يؤمن بأنها حرام؛ فالمسألة هنا هي مسألة الخمر، والقوة المتمثلة هنا هي قوة الإغراء على الشراب.  
أما إذا نهيته عن الخمر فشرّبها؛ لأنه لا يؤمن بحقك في نهيه وأمره؛ فالمسألة هنا هي مسألة السلطان والرغبة في تحديه، وليست الخمر إذًا إلا مظهرًا للنزاع بين الأمر والمأمور.

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا: هو أن المُتهكّ القديم كانت تغلبه لذة الشيء المنهي عنه، أما المُتهكّ الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح:

فاكهة الجنة الحرام	ما زالت معشوقة الأنام
تناولوا من جنك حيناً	شوقاً إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حيناً	والسر أمنية ترام
وذاق منك التقاة حيناً	ليفثتوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حيناً	هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع	في غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا لذة ولا هُم	طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبراً	وأولعوا فيك بالملام
تحديّ الحارس المغالي	وشهوة السبق في الزحام

## أزهار الذكرى

قطفت أزهار الذكرى أصيلاً  
فبتُّ أضاحك الأفلاك سخرًا  
فصوّح حسنها قبل العشيِّ  
وأرثى للذَّكُور وللنسيِّ  
إِذَا مَا كَانَ هَذَا عَمْرٍ حَبِي  
فِيَا بؤْسَ الْغَرَامِ الْآدَمِيِّ

\* \* \*

وصاح الحب لا تعجل فإنني  
ضع الأزهار في ماء، وجدد  
كما نُبِّئْتُ مِنْ طِفْلِ ذَكِيٍّ  
روافدها من الشجر الجنِّيِّ  
تَعْشُ مَا شِئْتُ فِي حَسَنِ نَضِيرٍ  
وَفِي أَمْنٍ مِنَ الْهَجْرِ الْخَفِيِّ

\* \* \*

نعم يا حب أنت على صواب  
وضعتُ الزهر في الماء المَصْفَى  
فيا لك من وليد عبقرِيٍّ  
وعدت إليه بالرفد الزكِيِّ  
فرفر للحياة وطال عمراً  
وطاول عهده عهد وفيِّ  
نعم يا حب أنت على صواب  
وعندك حكمة الخلد الصبِيِّ  
فلا ماض يدوم بلا جديد  
ولا حيٌّ يعيش بغير ريِّ  
إِذَا مَاتَ الْغَرَامُ بِلَا طَعَامٍ  
فَتَلِكُ طَبِيعَةٌ فِي كُلِّ حَيٍّ

## ابنا النور (الزهر يخاطب الجواهر)

يا جواهر الحسن لا تضعني  
فألزهر والجواهر المصفي  
لديك بالموضع المهان  
صنوان في النور توأمان  
أشعة النور في يدينا  
وديعة أو وديعتان  
لكننا بيننا اختلفنا  
يا جواهر الحسن في الصَّيان  
تصونها أنت من بعيد  
بالسيف والرمح والسنان  
ولم تزل في يدي كَنزًا  
يُصَانُ بِالْعَطْفِ وَالْحَنَانِ

ومعدن النور فيّ حي  
فيا زمانًا بلا حياة  
كلُّ له من أبيه حظ  
ونحن بالحظ راضيان  
وفيك معنى الحياة فان  
إنِّي حياة بلا زمان

## عودة الكروان

مرحبًا أيها البشير ومرحى  
جاءنا رائد الكراوين في جنـ  
فإذا الليل خافق، وظلام الـ  
وغنمنا عامًا من العمر لما  
والربيع الجديد يدني إلى الما  
كلما زاد بالمواسم عدًّا  
فكأن الربيع معنى قديم  
بعد طول السكوت ليلاً وصبحا  
ح من الغيب يفتح العام فتحا  
ليل طلق آية الليل فصحي  
عاد ماضي الربيع والأرض فرحى  
ضي شبابًا ويربح العمر ربعا  
خلته قل بالحياة وصحًا  
في طويل الزمان يزداد شرحا

\*\*\*

مرحبًا بالبشير بل ألف مرحى  
واملاً الليل بالنداء على الحب  
أنت لا شك موقظ منه وَسْنَا  
قد سمعناك بالقلوب وصدق  
لست بالمادح المريب فلولا  
قد سمعناك فاملاً السمع صدحا  
بِ مُصِرًّا على النداء مُلِحًا  
نَّا معيد له إذا ما تنحَّى  
نك فاسبح بحمد دنياك سبعا  
فتنة في الحياة ما قلت مدحا

\*\*\*

مرحبًا بالذي إذا ارتجل السا  
المعيد الزمان جيلاً فجيلا  
أبدًا مذكري وإن نشأ العام  
أنت ذكري وأنت بُشرى فهيها  
لك لمح كالبرق في عالم الصو  
عة أوحى في النظر ما ليس يوحى  
وهو في ضحوة من العمر أضحي  
عهودًا من سالف العمر مرحى  
ت لقلب عن أي نهجيك منحى  
ت يشق الظلام جناً فجنحا

ويرينا الحياة وهلة حلم  
أمة الطير لا عدنا نصيحًا  
مؤمنًا بالرجاء يُزجي إلينا  
داعيًا للحياة لم يألُ نضجًا  
أنتم من مراحل الشوق فيها  
تطلبون الجمال كالعاشق المط  
كل من بشروا من الناس بالخير  
لا ترى الشك في سرور ومنها  
تنجلي عالمًا، وتعبر لمحا  
منكم يبهج الخواطر نصحا  
من رجاء ما غاب حينًا وشحًا  
من مزاميرها ولم يألُ نفحا  
شرر يقده الضمائر قدحا  
للوب لا كالأثيم يطلب صفحا  
ر عيال على العصافير طلحي  
كل يوم قتلى شرور وجرحي

\* \* \*

زعموا البوم نائحًا ظلموا البو  
إنما كان مغرمًا يتغنى  
م فلم يشك في الخرائب برحا<sup>١</sup>  
أو مجددًا يغالب العيش نجاحًا

## فصل الحب

هناك سنبله في كل نابته  
قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت  
فالغصن والطير هبًا يلقيان معًا  
وها هنا ريشة في كل منقار  
حقوق فاكهة تنمي وأثمار  
بنيهما بين أكام وأوكار

## عزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء  
قال لي القلب وهو يزعم أن لم  
بعد فقد الصحابة الأوفياء؟  
يتبدل شيء من الأشياء

<sup>١</sup> البرح: الشدة والأذى.



كل شيء كعهده لا جبال الـ  
قلت يا قلب قد صدقت ولكن  
أرض غارت ولا نجوم السماء  
بلغ الصدق منك جهد الرياء  
من عزاء، فذاك شر البلاء  
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه

## يومنا

يومنا عاد، فهل تعرفه؟  
شد ما غذته في نشأته  
شد ما رعرعه العام السريع؟  
هي تنمي حين تغذو طفلها  
قبلات تشبع الحب الرضيع  
وهي تنمي طفلها حين تجيع

\* \* \*

سنة كانت ربيعاً كلها  
زهرها ناهيك من زهر، فإن  
بين روضٍ يتغنى ويضوع  
حبذا من غيره العشب المريع  
أنبتت شوكاً، يكن شوك ربيع  
حبذا الشوك من الحب ولا

\* \* \*

غُضَّ عينيك قليلاً واستعد  
كم ترى من خفقة غنَّتْ بها  
خطوات العام في الأفق الواسع  
كم ترى من قبلة رنت بها  
ساعة العمر التي بين الضلوع  
تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع!  
حول عُلَّيين والعرش الرفيع  
كم ترى من نشوة حامت بنا  
كل ما فرقته في معنى جميع  
فهو ما راع قديماً ويروع  
شائع كالنور من حيث يشيع  
كل ترداد له خلق بديع  
في بواكير من العيش الينيع  
وعنان الحب يا يوم مطيع؟  
صحبة إن ضاع شيء لا تضيع  
هو «حب» فإذا فرقته  
هو حب واحد لكنه  
لم يكرر قط في ترداد  
فإذا عشت له عشت به  
أين يمضي بك يا يوم السرى  
طفت ما طفت وسافتك لنا

وعلى العهد مدى العمر هنا      نحن يا يوم ومأواك منيع  
أبدًا نلقاك والحب معًا      ها هنا بين مُضَيٍّ ورجوع

حذار!

قلت للحب تجرد لمحّة      من كناناتك وادخل بسلام  
قال لا تخشْ فإنني قادم      غير ما عادٍ ولا باغي خصام  
ثم أمسينا وبني من طعنه      حرقات داميات وسمام  
قلت: من أين سهام مزقت      ذلك القلب فأمسى لا ينام؟!  
قال: من ريشي إذا الريش نما      ومن الوهم إذا جن الظلام

\* \* \*

يا أمين القلب لا تأمن له      حول مغنانا ولا ترع الذمام  
أنت إن عرّيته من ثوبه      نبتت من جلده تلك السهام  
ومن الوهم لديه عدة      قصفت شكتها كل حسام

مرقص الشجر أو جنون الرقص

عجبًا ما لذا الشجر؟      جنّ أو مسه سكر!  
ودّ لو يتبع النسيب      م طليقًا من القدر  
كل ما فيه راقص      تائر ثورة الخطر  
يترامى مرفرفًا      زاهب السمع والبصر!  
يحسب اللهو فانيًا      أو مجدًا على سفر  
هكذا تصنع الحسا      ن مع اللهو والسمر  
إن زهتهن فتنة      قلن للقلب لا ندر  
أو تدوّقن لذّة      قلن لا ينفع الحذر

## على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا  
ما البحر عنكم بمغنٍ  
جيرانه في احتراق  
ما بين لمع سماء  
فلا نجوا بقلوب  
ولا نجوا بجلود  
ويبين لمع خدود  
على اختلاف الوقود  
على اطراد الورود  
في كل قاع برود

## القمرء

إن في القمرء من سحر الصبا  
تلمح العالم فيها مثلما  
بين نور كشعاع المختلى  
وانتباه كنعاس الخادر  
مسحة تفتن عين الذاكر  
لاح في عين شباب باكر

## إلى ضحية الغيرة

أنتِ مظلومة وما أنا بالظا  
غيرة الحب جرعتنا ظنوناً  
لم بل نحن في القضاء سواء  
لك فيها ولي كذاك شقاء

## على البحر

حبذا البحر من قويّ غرير  
نفت النوم في جنوني وزجّي  
نمتُ ليلي عليه نومة موتى  
كاغترار الصبا بغير حساب  
سكرات الأحلام في أعصابي  
وتيقظت يقظة الأرباب

أجمع الموت والربوبية تخرج من معانيهما بمعنى الشباب

## الشتاء والربيع

كل بادٍ يريد أن يتوارى في الشتاء المُغْلَف المسدود  
كل خافٍ يريد أن يتجلى في الربيع المزخرف المشهود  
هات لي العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى وطبع برود

## في القمر

في الليلة القمرء ما أحلى النظر! لكل شيء لاح في ضوء القمر  
حتى الثرى، حتى الحصى، حتى الحجر

\*\*\*

ليست من الأجرُّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى  
كخيلة الأشكال في السحب لنا

\*\*\*

أكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عينيَّ لما وراءها  
كما تخوض نظرة قضاءها

\*\*\*

قد شف بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجا  
عاش على مر الليالي مسرجا

## حيرة

لك الله يا حب من حيرة  
أرى الحيوان سعيدًا به  
أترضاه فوق منال الظنو  
وإلا فكيف تطيق الظنو  
تهد القوى وتبُتُّ الأجل  
وإن الشقيَّ به من عقل  
ن وما فوقها فهو فوق الأمل؟  
ن وأهون ما في الظنون الخبل؟

## هدية

في الروض رمان وكُمَّ  
فيم استبحت ذمارها  
أمن القلوب حسبتها  
لا تشك من عدل الجزا  
ثرى تغازل منك ثغرا  
فهصرتها بالراح هصر  
فعلوتها قطعًا وبترا  
ع إذا أصابت منك ثأرا  
فاعرف لها ذنبًا وعذرا  
جرحتك حين جنيتها

\*\*\*

ثمر الرياض! تعال يا  
أليت لا لُبًّا ترك  
خذ هذه؟ خذ تلك؟ ها  
أتعضه شوقًا إلي  
لا غرو تستحلي المذا  
ثمر الرياض! جُزيتَ عشرا  
ت ولا تركت عليك قشرا  
ت اللب هات القشر مُرًا  
ه ومهجتي بالشوق حَرَى  
ق فأنت بالحلواء أدرى

\*\*\*

نعم الثمار أحبها  
أهديتنيها من ربا  
فاضت على قلبي هوَى  
نظمًا كما اتفقت ونثرا  
ضك زنت يا روضي فشكرا  
وجرت على شفتي شعرا

## العيش جميل!

صفحة الجو على الزر  
لمعة الشمس كعين  
رجفة الزهر كجسم  
حيث يمتت مروج  
قل ولا تحفل بشيء  
قء كالخذ الصقييل  
لمعت نحو خليل  
هزه الشوق الدخيل  
وعلى البعد نخيل  
إنما العيش جميل!

## متاع جديد

من جديد المتاع يوم خريف  
ومحيا في الأربعين وديع  
نضح القلب بالجمال فسوى  
ذاك أحلى من الشباب شبابًا  
تحت وهج السماء عاد ربيعا  
تحت بث الغرام شب سريعا  
من ثنايا الغضون وجهًا بديعا  
ومنى النفس ما يعز رجوعا

## متفرقات

### تكريم

أُلْقِيَتْ فِي الاحتفال الذي أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة؛ تكريمًا لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا، الذي تبرع للدفاع الوطني بخمسة آلاف جنيه، وكان أسبق المتبرعين، وقد أُنْعِمَ عليه برتبة الباشوية، وأُقيِمَ الاحتفال لهذه المناسبة:

بلدة الشمس والجبال	كيف لا تنجب الرجال؟
أنجبت مثل عامر	وهو في الهمة المثال
الذي في جهاده	سبق القول بالفعال
والذي كان أول الص	ف في حومة النضال
عندما نُودِيَ «الدف	ع» بدا فارسَ المجال
وتلا مَنْ تلا وصا	ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل	هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا	عة من أندر الخصار

\* \* \*

يا بني موطني! وأنـ	تم على ذروة القلال
كِرْمُوا الذروة التي	رفعت هامة الهلال
رفعت أَرْوُسًا وطا	لت مع المجد حيث طال
واحمدوا في احتفالكم	أجدر الناس باحتفال

العصاميّ في الغنى والعظاميّ في الخلال  
والذي جد وحده فشأى عصبه الرجال  
والذي كل درهم في تجاراته حلال  
زانه الله بالأما نة والصدق في المقال  
والمضاء الذي يجدّ ولا يعرف الكلال  
والنظام السويّ في غير ضيق ولا اختلال  
يتبع المال صاغراً من له العزم رأس مال

\* \* \*

لقب حازه وكم حازّ من قبله ونال  
لم يزد فضله به فهو ذو الفضل لا جدال

\* \* \*

كرموه تكرموا خير دار، وخير آل  
إن أسوان ما خلت قط من معدن الكمال  
صخرها جوهر الخلو د وأنموذج الجمال  
وبنوها وأنتم من بنيها بخير حال  
لكم المجد لا يزا ل من الأعصر الخوال  
إنما المجد بالعلا لا جنوب ولا شمال

\* \* \*

يا صديق ويا ابن قو مي وجاري على اتصال  
أقرب القرب بيننا شيمة فيك لا تُنال  
شيمة النبل في استقا مة طبع وفي اعتدال  
شيمة العزة التي لا يُغالي بها اختيال  
إنها جيرة لها أبعد الناس مستمال  
لا تزل غانماً بها هانئاً في هدوء بال  
يرتضي سعيك الملبك ويرعاك ذو الجلال



## متفرقات

وحوالیک دولة  
تتلقاک نعمة  
من محبیک لا تدال  
أبد الدهر فی اقتبال

## نداء طفل

أُرْسِلْتُ إِلَى عروسین:

سرى إلى الأذان  
نداء طفل جريء  
عجبت منه صغيراً  
«أبي كريم وأمي  
كلاهما في رواء  
كلاهما ذو فؤاد  
كلاهما يتمنى  
فلي أحق رجاء  
وفي ولادة يُمَنِّ  
وفي احتفال ختان  
وفي احتفال نجاح  
هيا ادعواني سريعاً  
وقرباً لي ضياء الشـ

في غفوة الوسنان  
مستعجل لهفان  
يقول طلق اللسان  
كريمة في الحسان  
من الصبا وازديان  
مجمل بالحنان  
بين الصغار مكاني  
في عالم الإنسان  
تُزَفُّ بالمهرجان  
وفي احتفال قران  
يجوز كل امتحان  
إليكما واهدياني  
موس والأكوان

\*\*\*

قالوا: انتظر! قال: لا لا  
قالوا تعقل قليلا  
فكل شيء لدينا  
أتحسب العيش رهناً  
فصاح صيحة سخط  
ما لي أنا؟ أنا ما لي؟

هيهات لست بوان  
يا أعقل الفتيان!  
موكّل بأوان  
بما قضى الأبوان  
وقال في عنفوان  
هيا ادعواني ادعواني

أتأبى ان لقاءى ما أنتما منصفانِ

\*\*\*

لا تعذلوه إذا ما أطال في الهديانِ  
فالطفل غير صبور على الحجا والبيانِ  
والطفل هيهات يدري يوماً بحكم الزمانِ  
فاستمهلاه برفق وحيلة وافتنانِ  
ولا تطيلا عليه في الغيب عد الثواني  
فكلنا نترجى قدومه في أمانِ

إلى صديقي موفق جلال في الشهر الثامن عشر من عمره المديد

يا صاحبي يا أصغر الـ  
يا شاغلاً من حيز الـ  
ما ليس يشغله كبار  
أنا عالم أن لست تهـ  
إلا لـلوى في يدي  
أو صفحة تعدو إلى  
أنا عالم ما فيك من  
لكن أوفى الأوفيا  
لا يبلغون مداك في  
وقبول ما تقضيه من  
والعض من تلك الثنا  
وطويل حقد لا يطو  
وفنون هزل لا تزا  
وعناد رأي لا يليـ  
وتغاضب يجدي إذا  
أصحاب في سن وقد  
آمال والأحلام عندي  
ر القوم في قرب وبُعْدِ  
وى صحبتي إلا لقصدي  
أو لعبة أو هز مهدي  
تمزيقها كالمستعد  
مكر ونسيان لعهد  
ء وأين هم في كل عهد؟  
شوقي وإيثاري وحمدي  
عطف ومن تيه وصد  
يا الناشطات إلى التعدي  
ل هنيهة وقصير حقد  
ل تجد فيها أي جد  
ن ولا يكف عن التحدي  
كان التوسل ليس يجدي

## متفرقات

أنا عالم هذا وذا ك وبالغ في العلم جهدي  
لكن أراك سحرتني فإذا بعلمي زاد ودِّي

\* \* \*

عش يا موفق دائم التَّ  
مستمتعا بحنان أم  
حتى نراك تشق مض  
جهد الحكاية أن تُدا  
سوفيق مقرونا بسعد  
بيرة وأب وجد  
عمار الدهاء بغير ند  
ري في غد ما أنت مُبد

## إلى طبيب العيون الدكتور نصر فريد

قل لآسي العيون نصر فريد  
رُبَّ عين هديتها لضياء  
كل من حاد منهما قَوْمُته  
عجبي من زجاجة تنتقيها  
أين شأن الزجاج من ذاك لولا  
قد عرفناك هادي الهاديين  
وضياء تهديه طوعا لعين  
نظرة منك فاهتدى بعد أين  
فإذا الكون مشرق الصفحتين  
نور علم يضيء في الخافقين

## تحية موسيقية إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها في رحلة إلى بغداد:

غازي قلوب الشعب بالكرم  
غازي العدى بالبأس والهمم  
أحييت في بغداد للدنيا  
تحيا وشعبك دائما يحيا  
والفضل والتدبير والحسنى  
حسننت طوال سعدك اليمنى  
عهدا كعهد أخيك مأمون  
في موطن بهداك مأمون

\* \* \*

دُمُّ يا إمام العرب مشتملاً  
واجعل شباب العرش متصلًا  
بالمملك في عز وإقبال  
في مجده بشبابك الغالي

## القلم المسروق

زاملني في السجن ذاك القلم<sup>١</sup>  
ومسّ من فكري وأسراره  
فرُبَّ معنَى ما وعاه سوى  
وكم له من حصة تُرتضى  
وكم له من نفحة كالصَّبا  
وكم له من زهر مُجتنى  
سجّل ما سجّل من رحمة  
وناله ما نالني من قسم  
ما رامه الناس وما لم يُرم  
ريشته ثم انطوى فانحسم  
فيما جرى من أدب أو حكم  
وكم له من لفحة كالضَّرم  
وكم له من ثمر مُلتهم  
أو نقمة مرت بأرض الهرم

\* \* \*

ورُبَّ مسكين قضى حقه  
أعزّزته عن حلية تُقتنى  
ولي أُوْحُ يذكرني بالنعمة  
فلم أجد أنفس منه لمن  
قد صان ما أكتب في صدره  
يظل يستوحيه في كل ما  
رعاه في أمن إلى أن قضى  
فغاله منه لصوص لهم  
في يوم حشر حافل المزدحم  
قد نام عنه لمحة في الضحى  
وغاشم أحصى عليه اللمم  
وصنّته عن غاليات القيم  
فقلت أجزى بعض تلك النعم  
محضني قلباً نفيس الشيم  
فغير بدع أن يصون القلم  
أوحى ويرعاه كرغي الذمم  
عليه بالفقد قضاء حتم  
من كل عين فرصة تُغتتم  
ضلت به العين مكان القدم  
فبات في ليلته لم ينم

<sup>١</sup> كان هذا القلم من الودائع التي بقيت في السجن أشهرًا ملفوفة محبوسة كذلك.

\* \* \*

أما وقد فارقتنا يا قلم  
فخير ما أرجوه أن لا تُرى  
ولا تخط الجهل في صفحة  
ولا تكن يا قلمي آلة  
فتنظم الحكمة لي من هنا  
بدأت في الأوج فلا تنحدر  
وصالح اليأس عليك الألم  
في كف خَوَانٍ ولا مُتَّهم  
«أبيض» ما فيها سواد الحمم  
تشتمني باللغو فيمن شتم  
ومن هنا تنحى على مَنْ نظم  
إلى حضيض الذل في المختتم

### شبيه القلم المفقود

شبيه القلم المفقود  
وفي البائع والشاري  
ستغنيني إذا استغنيـ  
أو استغني بتمثال  
إذا عزاها عن را  
وقد يسلى إلى حين  
د في لون وفي حجم  
وفي الصنعة والرسم  
ت بعد الروح بالجسم  
فؤاد الأب والأم  
حل عزي على رغم  
وفي السلوة ما يدمي



## رثاء

### رثاء غانم

كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيد الفطر، ثم طاف ببعض إخوانه، ورجع إلى بيته، فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه — رحمه الله — وهو في عنفوان أيامه، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات:

وهنأته بالعيد والعيد يسخر!  
يُرْجُونَ طول العمر والعمر مُدْبِرٌ  
وقد رُوِّعوا في وكرهم حين بشروا  
صياح يتامى في الحِمَى تتفطر؟  
فيا هول ما نصغي إليه وننظرُ  
لو أنّ نذيرًا بالمساكين يعبرُ  
قليل التعزي سافر الحزن مضمرُ  
ومثلك من يُبكي ويُرثى ويُنكرُ  
ومن أين؟ والأخلاق في الناس تندرُ  
أخًا في وغي الأيام لا يتقهقرُ  
عليه إذا عز الوفاء لأقدرُ  
كريمًا إذا خان الصحاب وقصروا  
على الضر من ظلم الصديق لأصبرُ  
مدبّر أمر أو أساء مُقدّرُ

أكان وداعًا يوم صافحتُ غانمًا  
فيا ويح للداعين في غفلة المنى  
ويا ويح للأبناء يا خير والد  
أذاك صياح العيد أم أنا سامع  
تلاحق في تلك الثغور كلاهما  
وددتُ وقد ضنّ البشير بصدقه  
أغانم إنني في مصابك زاهل  
بذلت دموعي في بكاك رخيصة  
أفي كل يوم تبصر العين غانمًا  
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه  
وفيًا إذا شاع الوفاء وإنه  
كريمًا إذا صال العداة وزمجروا  
صبورًا على ضرّ الغريم وإنه  
ضليعًا بأعباء الأمور إذا ونى

أخوك «أمين»<sup>١</sup> فرَّق العام منكما  
على موعد العام لقصير التقيتما  
سلام الخصال الصالحات عليكما  
ولا زال في دار المعارف منكما  
صفيين لم يفرقهما ما يكدرُ  
فليتك من يسهو ومن يتأخرُ  
وحمداً المعالي والثناء المعطرُ  
صنيع على الأيام يروي ويشكرُ

## على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبقَ من أبنائها أحد، فليس هناك خسارة، وليس هناك من يشعر بالخسارة.

وإذا شهد للدنيا شاهد بالخير، فإنما يكون هذا الشاهد من أبنائها، وإنما يشهد بما أعطته وأغدقت عليه، وإنما شهادته نفسها عطية من عطاياها وكلمة من لسانها، فليست هي بالشهادة المقبولة.

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر؛ لأن النتيجة هي العدم:

قضيت الآن يا دنيا فقري  
فما أنجبت غير ذويك نسلا  
وماذا فيك من زخر جميل  
أراك كما انتهى الأحياء طرّاً  
وكنت على ضيائك أنت مرأى  
فأما الآخرون فما استهلوا  
إليك ومنك من وجدوك حيناً  
حسبنا جانبك على استواء  
لمن أرثيك؟ ويحك! لست أدري  
وهم تبعوك في أعماق قبر  
لعين «المستقل» المستقرُ  
فأما الميتون فلست أدري  
وسيمًا في عيون بنيك يسري  
عليك ولا رأوك بعين حرّ  
ومن فقدوك بعد ضياع عمرٍ  
فيا لك حسبة ختمت بصفرٍ

<sup>١</sup> الأستاذ أمين لطفي، وقد توفي أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد.





